

مجلة القبائل العربية في مصر وليبيا
هلنا
HaLNa
تحرير: عصمت ضيف الله الملهطاني
العدد ١٦ - ربيع أول ١٤٤٦هجري - أكتوبر ٢٠٢٤
خروف وصنقر
طرفي علي الأبيض
حبايب
شعر مهاجاة الرحى
من مصر الى تونس
تقرير العدد

اقرأ في هذا العدد

مناسبات هلنا

نبارك تصالح قبيلتي العقاري والأفراد ، أولاد خروف وصنقر (علي الأبيض) . داعين الله عز وجل أن يديم بينهم المودة والصفاء والمحبة كذلك نقدم الشكر لكل من ساهم بالتصالح ومنهم ؛ آل بلوزة الجميعات، والشيخ عمران حميد الفردي ، والحاج رشيد العقاري .









السيرة الهلالية

كما رواها شعراء البادية





الجزء التاسع

د. خالد الزغيبي

غَرِقَتْ شِيحَةُ الَّتِي اعْتَصَرَ الْوَجَعُ قَلْبَهَا عَلَى فَقْدِهَا فُلَذَاتِ أَكْبَادِهَا فِي حُزْنٍ رَهِيبٍ خَيَّمَ عَلَى الْمَكَانِ وَنَزَعَ الصَّلَابَةَ مِنْ قُلُوبِ الْحَاضِرِينَ، لَمْ تَعُدْ تَدْرِي الْمَفْؤُودَةُ مَاذَا تَفْعَلُ، لَمْ يُغِثْهَا شَيْءٌ وَلَا أَحَدٌ سِوَى عَيْنَاهَا اللَّتَانِ لَمْ يَبْخَلَا عَلَيْهَا بِالدَّمْعِ.

أَبَى الْحُزْنُ إِلَّا أَنْ تَتَكَامَلَ مَلْحَمَتُهُ، وَأَبَى الْوَجَعُ إِلَّا أَنْ تَلْتَئِمَ أَطْرَافُهُ فِي خَيْمَةِ شِيحَةَ، بَيْدَ أَنَّ إِنْجِيلَ الْفَقْدِ الَّذِي لَمْ تَكْتَمِلْ أَسْفَارُهُ كَانَ فِي انْتِظَارِ قُدُومِ زَوْجَةِ يَحْيَى رِفْقَةَ صَغِيرِهَا لِيُسَجِّلَ تَمَّةَ الْأَحْزَانِ، وَعَلَى نَحْوٍ مُبَاشِرٍ وَوَسَطَ هَذَا الشَّدَهِ الَّذِي لَفَّ الْجَمِيعَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَتْ زَوْجَةُ مَرْعِي رِفْقَةَ صَغِيرِهَا، انْدَفَعَ الصَّغِيرُ صَوْبَ أَبِي زَيْدٍ مُتَسَائِلًا: (وِيْنَ بُوي يَا جَدِّي بُو زَيْدٍ؟)

فَأَجَابَهُ أَبُو زَيْدٍ:

يحيى في المدينة يبيع ويشتري ..

ومن طوّل الغيبات جاب الكسايب**

ويوم عن قريب يجيك لافي بغزوه ..

معبي محمل مالاثمار عجايب**

وَمَا أَنْ أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى بَاغَتَتْهُ زَوْجَةُ يَحْيَى قَائِلَةً:

لوكان يحيى في طرايد غزوه ..

ماكنت يا بوزيد عنها غايب**

ولوكان يحيى حي جنّا اخباره ..

مع الطير والا ذاريات الهبايب**

ولوكان يحيى حي جانا جوابه ..

ولكن بعيد يحيي وياما دونه ..

وجاحدين من هالوا عليه ترايب**

ويا فرس يحيي خلك بعيده .. غاب فارسك غابن عليك الطرايب**

وَعَلَى نَحْوٍ مُبَاشِرٍ وَبِأَثَرٍ مِمَّا تَرَكَهُ سُؤَالُ الْوَلَدِ وَمَرْثِيَةُ الْأُمِّ أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ:

لا تزيدي علي بوزيد بالله ..

كلامك يخلي فالعقول خرايب**

من فرقا الهل والبعد ياما صابنا ..

وزايد همومي هم فقد الحبايب**

ولو نجيب لك قاضي ويحكم بينا ..

يبات من غالب عليه الغلايب**

مشينا لوطن بعيد والبعد خيبه ..

وان عاش الفتى ينظر امورن صعايب**

قضينا نجوع الوطن تسعين ليلة ..

متغربين ما رينا وجوه القرايب**

وليلة وفا التسعين جينا لوطنهم ..

والبل باطله والتريس تعايب**

نمشو نهار وليل ونمدوا الخطا ..

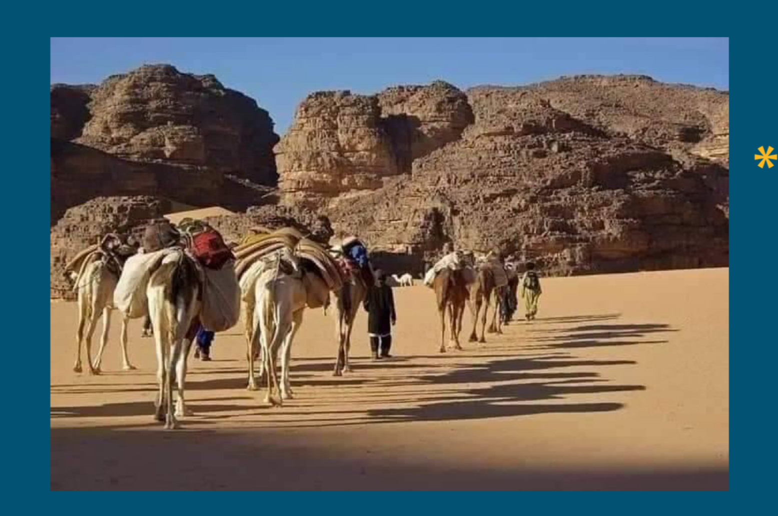
في ليل قمره وفي ليول ضبايب**

وبتنا وبات الطيب يجري بينا ..

منين ساعدن لرياح والعون طايب**

مغير المقدر صار مو بأيدينا ..

والايام يجرن بالخطا والصوايب**



واخذين باب الحرص نا ورفاقتي ..

مغير ما يفيد الحرص عند النوايب**

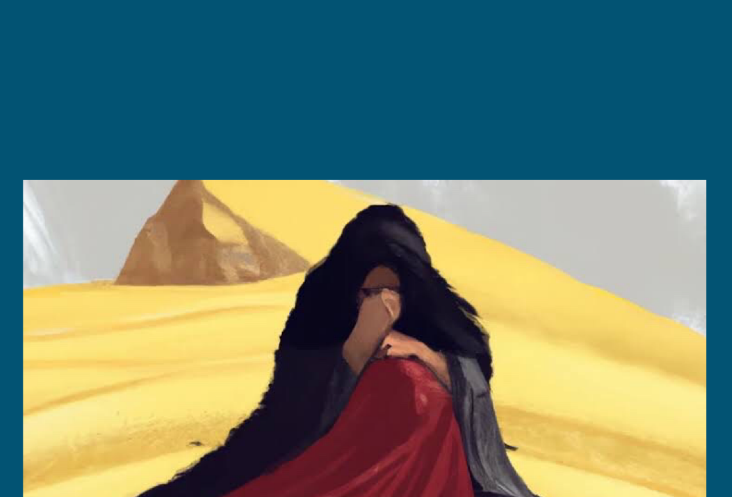
وجانا اغراب البين فرق بينا ..

وعوى لنا تعواي ذيب الزرايب**

يحيى اللي ضحى فدى رفيقه ..

اسقاني وما رد مالموت هايب**

كبيت فوق قبر الهلالي قربته ..



وخليتها ترطب يابسات الترايب**

وحطيت فوق قبر الهلالي عباته ..

ياك تتقي عنه ارياح الهبايب**

وحطيت فوق قبر الهلالي خاتمه ..

في مطمرا يلقوه غير الحبايب**

وعقلت فوق قبر الهلالي بكرته ..

وخليتها تحنن والدموع زعايب**

وانتي زاد عدي ورا البيت واندبي .. وابكي علي المردوم سيد النجايب**

خَرَجَتْ زَوْجَةُ يَحْيَى وَصَغِيرُهَا مِنْ خَيْمَةِ شِيحَةَ مَلْفُوفَةً فِي نَشِيجِهَا، وَيُرَطِّبُ دَمْعُ عَيْنِهَا الطَّرِيقَ أَمَامَهَا، مَاذَا تَفْعَلُ وَقَدْ شَاءَتِ الْأَقْدَارُ أَنْ تَحْرِمَهَا رَفِيقَ دَرْبِهَا وَوَنِيسَ لَيَالِيهَا، وَحِينَ خَفَّ ظِلُّ سَحَابَةِ الْحُزْنِ الَّتِي خَيَّمَتْ عَلَى الْمَكَانِ بِخُرُوجِ زَوْجَةِ يَحْيَى وَصَغِيرِهَا بَدَأَ الْجَمْعُ يَتَسَاءَلُ عَمَّا حَدَثَ فِي الرِّحْلَةِ.

أَجَابَ أَبُو زَيْدٍ عَنْ مُجْمَلِ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي وُجِّهَتْ لَهُ، حَدَّثَهُمْ

عَنْ تُونِسَ وَأَحْوَالِهَا وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا فَعَلِمُوا مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ يُونُسَ لَمَّا يَزَلْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَأَنَّهُ نَزِيلُ أَحَدِ سُجُونِهَا وَلَعَلَّ أَهَمَّ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِهِ بَعْدَ إِعْلَامِ الْحَاضِرِينَ بِحَوَادِثِ وَأَحْدَاثِ رِحْلَتِهِ هِيَ قَالَتُهُ الشَّهِيرَةُ: (تُونِسُ لَوْلَا يُونُسُ لَا هِيَ بِلَادٌ وَلَا يُمْتَشَالُهَا).

ثُمَّ أَخَذَ الْقَوْمُ يَتَنَاقَشُونَ حَوْلَ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ لِإِنْقَاذِ الْأَمِيرِ يُونُسَ مِنْ تُونِسَ، أَحَدُهُمْ أَشَارَ بِالذَّهَابِ مِنَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ صَوْبَ تُونِسَ وَالْآخَرُ أَشَارَ بِالذَّهَابِ بَعْدَ غَدٍ الثُّلَاثَاءَ، وَآخَرُ قَالَ الْأَرْبِعَاءَ وَتَعَدَّدَتِ الْآرَاءُ لِفَكِّ يُونُسَ مِنْ أَسْرِهِ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ:

قِيمُوا بِنَا يَوْمَ الثُّلَاثَ وَالْأَرْبِعَاءَ .. وَشِيلُوا بِنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ الْمُبَارَكِ

الْمُهِمُّ أَنَّ مَا أَسْفَرَ عَنْهُ ذَلِكَ الِاجْتِمَاعُ التَّارِيخِيُّ فِي خَيْمَةِ شِيحَةَ هُوَ اتِّفَاقُ بَنِي هِلَالٍ عَلَى التَّوَجُّهِ جَمِيعِهِمْ إِلَى تُونِسَ لِفَكِّ أَسْرِ أَمِيرِهِمْ.

وَنَلْتَقِي فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.

د. خالد الزغيبي

قالوا عن العيون



د . حسن شعبان

كَانَ مِنَ المُخَطَّطِ أَنْ يَكُونَ مَقَالِي اليَوْمَ فِي هَذَا العَدَدِ مِنْ "هَلْنَا" أَسْتِكْمَالًا لِمَقَالَاتِي السَّابِقَةِ عَنْ أَمِيرِ الشُّعَرَاءِ أَحْمَد شَوْقِي، وَلَكِنِّي آثَرْتُ أَنْ أُؤَجِّلَ إِسْتِكْمَالَ هَذِهِ المَقَالَاتِ فِي الوَقْتِ الحَالِي إِلَى الأَعْدَادِ القَادِمَةِ - إِنْشَاءَ الله - عَلَى الأَقَلِّ لِمَنْعِ المَلَلِ وَلِأَتَحَدَّثَ اليَوْمَ عَنْ بَعْضِ أَقْوَالِ الشُّعَرَاءِ العَرَبِ عَنِ العُيُونِ.

تُعْتَبَرُ العُيُونُ نَوَافِذًا لِلنَّفْسِ وَمِفْتَاحًا لِلشَّخْصِيَّةِ، بَلْ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ مُعَبِّرَةً عَمَّا يَجِيشُ فِي النَّفْسِ مِنْ أَحَاسِيسَ وَتَعْكِسُ مَا يَجُولُ وَيَخْطُرُ بِالذِّهْنِ مِنْ أَفْكَارٍ، إِنَّهَا تَتَكَلَّمُ بِلَا حُرُوفٍ، وَتُعَبِّرُ بَدُونِ أَلْفَاظٍ، فَلُغَةُ العُيُونِ لُغَةٌ عَالَمِيَّةٌ يَفْهَمُهَا كُلُّ مَنْ لَهُ قَلْبٌ يَنْبِضُ وَمَشَاعِرُ تَتَحَرَّكُ وَأَحَاسِيسُ تَنْفَعِلُ بِمَا حَوْلَهَا مِنْ حَيَاةٍ.

لَوْلَا العُيُونُ لَمَا أَحَسَسْنَا بِالجَمَالِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلَا اسْتَمْتَعْنَا بِالسِّحْرِ. وَيَقُولُ أَنَاتُول فْرَانْس: إِنَّ الحَرَكَاتِ الرَّشِيقَةَ هِيَ مُوسِيقَى العَيْنَيْنِ. وَمَا أَظُنُّنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلِمَّ إِلَّا بِبَعْضِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الَّذِي قِيلَ فِي مَجَالِ وَصْفِ العُيُونِ، وَسَأُحَاوِلُ عَرْضَ بَعْضٍ مِنْ هَذَا الشِّعْرِ. وَطَالَمَا نَحْنُ نَكْتُبُ لِمَجَلَّةِ "هَلْنَا" مَجَلَّةِ أَهْلِ البَادِيَةِ فِي مِصرَ وَلِيبْيَا لِنَبْدَأْ بِبَعْضِ الشِّعْرِ البَدَوِيِّ، فَمَثَلًا يَقُولُ الشَّاعِرُ البَدَوِيُّ:

عُيُونُكِ سُودٌ وَدَبَّالَاتْ** يِخِيلَن فِي لُبْسِ الشَّالَاتْ

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ دَبَّالَاتٍ تَعْنِي ذَابِلَاتٍ، وَهَذِهِ تُشِيرُ إِلَى الغَنْجِ وَالدَّلَالِ وَلَيْسَ المَرَضَ، فَالعُيُونُ النَّاعِسَةُ

هِيَ العُيُونُ البَرِيئَةُ وَالخَجُولَةُ، كَمَا أَنَّهَا تَدُلُّ أَيْضًا عَلَى الاسْتِسْلَامِ وَالرُّضُوخ .

وَيَقُولُ شَاعِرٌ آخَرُ مِنْ شُعَرَاءِ البَادِيَةِ :

عُيُونِكِ مِنْ تَحْتِ المَنْدِيلْ** تَجُولُ مَشَارِيبُ جَرَابِيلْ

" ومشاريب جَرَابِيلَ" جَمْعُ "مَشْرَابِ جَرِّبِيلَةٍ" أَيْ مَاسُورَةِ البُنْدُقِيَّةِ، إِذَا كُنْتُ غَيْرَ مُخْطِئٍ، وَأَرْجُو مِنَ الزُّمَلَاءِ الأَعْلَمِ مِنِّي بِاللَّكْنَةِ البَدَوِيَّةِ، إِصْلَاحَ مَا أَكُونُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِيهِ، وَيَقُولُ شَاعِرٌ ثَالِثٌ: اِسْتَهْلَكَتْنِي أُمُّ العُيُونِ الذَّابِلَاتِ ... اللِّي مَا تَعْرِفُ دَقَّهَا مِنْ جُلِّهَا وَيَقُولُ آخَرُ: لَكَ عُيُونُ اللهِ يُعِينُ النَّاظِرِينَ ... كُلُّ نَظْرَةٍ مِنْهَا شَبَّتْ جَمْرًا وَكَمَا تَرَى فَإِنَّ هَذَا الشِّعْرَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى شِعْرِ الفُصْحَى إِذَا اسْتَثْنَيْنَا بَعْضَ الأَلْفَاظِ البَدَوِيَّةِ مِثْلَ "مَشَارِيبُ جَرَابِيلَ" مَثَلًا، فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الفُصْحَى مِنَ العَامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ شِعْرِ العُيُونِ فِي العَامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ فَلَيْسَ أَقْرَبَ مِنْ بَيْرَمِ التُّونُسِيِّ الَّذِي كَتَبَ بِالعَامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَاعِرٍ آخَرَ، وَهُوَ لَهُ قَصِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عَنِ العُيُونِ يَقُولُ فِيهَا:

مِنَ العُيُونِ يَا سَلَامُ سَلِّمْ شُوفْ وَاتْعَلَّمْ - تَحْتَ البَرَاقِعِ تَتَكَلَّمُ -وَالدُّنْيَا نَهَارٌ ... عُيُونٌ تَقُولُ لَكْ قَصْدَكْ إِيهْ -تِبَحْلَقْ لِيهْ - مَا لَكْش شُغْلْ تِعِسّ عَلِيهْ -يَا رَاجِلْ يَا حمَارْ •• وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكْ رُوحْ يَا رَزِيلْ- يَا بُو دَمْ تَقِيلْ - يَا بَايِّ كُبَّهْ فِي المَخَالِيلْ- يَا مَا هُمَا كِتَارْ



... وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكْ بِالمَحْسُوسْ أَنَا عَايْزَةْ فُلُوسْ - وَإِنْشَاءَ اللهِ
حَتَّى تَحُوسْ -وَتَدُوسْ- أَنَا عَامْلَاهْ كَارْ ... وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكْ إِمْشِي
يَا وادْ- أَنَا أُمُّ وِلَادْ - وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكْ عِنْدِي مِيعَادْ- وَيَا السِّمْسَارْ
... وَعُيُونٌ تَسَبِّلْ فَوْقَ الخَدِّ -دِي جِدٌّ فِي جِدٌّ - وَعُمْرَهَا مَا تَكَلِّمْ
حَدٌّ- عُيُونٌ أَحْرَارْ ..

مجلة هلنـــا

وَعُيُونٌ تُحَقِّقُ فِيهَا بِشَوْقٍ -تَهْرُبُ عَلَى فَوْقٍ - تَقُولُ لَكِ ابْعِدْ عَنِّي
بِذَوْقٍ -نَظَرَاتُكَ نَارٌ ... وَعُيُونٌ لَهَا ضِحْكَةٌ فِي وشّكْ- بَسْ تَغُشُّكَ
- وَتَبُصُّ مِنْ تَحْتِ الْيَشْمَكِ -تَلْقَى الْمِنْقَارَ ... وَعُيُونٌ كَدَا يَبْقَمْ
سَاهِتَيْنِ -صَفرٌ وَبَاهِتَيْنِ - بِالشَّكْلِ دَا عُيُونُ الْخَائِنِينَ- تَضْرِبُ
بِصَفَارٍ ... وَعُيُونٌ تَبُصُّ وَتَتَسَفْلَقُ -وَاقِفَةٌ شَلْقَلَقٌ - وَعُيُونٌ تُبَرْبِقُ
وَتَبْحَلِقُ -عَايِزِينَ مِسْمَارً...

فَنَجِدُ هُنَا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَلْفَاظِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْفُصْحَى
فَمَثَلًا اعْتِبَارًا مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي تَجِدُ فِي كُلِّ بَيْتٍ تَقْرِيبًا كَلِمَاتٍ بَعِيدَةً
عَنِ الْفُصْحَى مِثْلَ: تِعِسَ – رَزِيل – كُبَّه – الْمُخَالِيل – كُتَارٍ.. إلخ
، وَفِي الْأَغَانِي بِاللَّكْنَةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ نَجِدُ مَثَلًا أُغْنِيَةً لِمُحَمَّدِ
فَوْزِي وَقَدْ تَأَثَّرَ فِي كِتَابَتِهَا بِقَصِيدَةِ بَيْرَمِ التُّونُسِيِّ سَالِفَةِ الذِّكْرِ
يَقُولُ فِيهَا:

دَارِي الْعُيُونَ دَارِيهَا - السِّحْرُ سَاكِنٌ فِيهَا - الْحُبُّ نَامَ فِي الْعُيُونِ
صَحَّى قُلُوبَ النَّاسِ -

وَقَالَ فِي وَصْفِ الْجُفُونِ دِي خَمْرَةٌ مِنْ غَيْرِ كَاسٍ - النَّظْرَةُ مِنْهَا تُسْكِرُ - وَاللَّفْتَةُ مِنْهَا تُؤَسِّرُ
عُيُونٌ تُشُوفُكَ تَنْدَهُ لَكَ بِرُمُوشٍ تُشَاوِرُ عَلَى الْخَدَّيْنِ - وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكَ بَعْدَ النَّهَارْدَةِ أُقَابِلُكَ فِينِ - وَعُيُونٌ تُبَصِّلُهَا - تَذُوبُ فِي تَسْبِيلِهَا -

وَعُيُونٌ تَبُوحُ بِالْغَرَامِ وَتَقُولُ لَكَ أَهْوَانِي - وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكَ حَرَامٌ لَوْ كُنْتَ تَنْسَانِي - وَعُيُونٌ تَقُولُ لَكَ أَنَا لِيَّ حَبِيبٌ تَانِي -
وَالأَغَانِي كَثِيرَةٌ لِمُطْرِبِينَ تَغَنَّوْا فِيهَا لِلْعُيُونِ السُّودِ وَالخُضْرِ وَلِلرُّمُوشِ أَيْضًا وَالنَّوْمُ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ فِي بَعْضِ الأَغَانِي وَرَبْطِهِ بِالعَيْنِ مِثْلَمَا قَالَتْ شَادِيَةُ :
"يَا سَارِقَ مِنْ عَيْنِي النَّوْمَ"
وَقَالَتْ نَجَاة الصغيرة :
"رُوحْ يَا نَوْمُ مِنْ عَيْنِ حَبِيبِي رُوح"
وَأَغَانِي كَثِيرَةٌ اسْتَمَعْنَا إِلَيْهَا عَنِ العُيُونِ مِنْ أَشْهَرِهَا:
"أَبُو عُيُونٍ جَرِيئَةٌ" لِعَبْدِ الحَلِيمِ حَافِظٍ، "سَمْرَا يَا أُمَّ عُيُونٍ وِسَاعٍ" لِفَيْرُوزَ، "عَيْنَاكِ لَيَالِي صَيْفِيَّةٌ" لِمَاجِدَةَ الرُّومِيِّ.
وَأَلْوَانُ العُيُونِ كَانَ لَهَا نَصِيبٌ أَيْضًا مِنَ الأَغَانِي فَقَدْ غَنَّتْ وَرْدَةُ : "العُيُونُ السُّودُ"،

"يَا بو العُيُونِ السُّود"
لِمُحَمَّدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ
"قَتَلُونِي عُيُونُهُ السُّودُ"
لِوَدِيعِ الصَّافِي.
وَلِلْعُيُونِ الخُضْرِ أَيْضًا نَصِيبٌ فَقَدْ غَنَّى وَدِيعُ الصَّافِي :
"أُمّ العُيُونِ اللَّوْزِيَّةِ"



وَمَاجِدَةُ الرُّومِي :
"قَسَمًا بِسِحْرِ عَيْنَيْكِ الخُضْرِ"
وَغَنَّتْ شَادِيَةُ لِلْعُيُونِ العَسَلِيَّةِ:
"وَلَا أَدَكْ مِيَّهْ يَا بو العَيْنِ العَسَلِيَّةِ..."
أَمَّا اللُّغَةُ الفُصْحَى فَمَا جَاءَ فِيهَا عَنِ العُيُونِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى إِذْ تَنَوَّعَتْ أَوْصَافُ العُيُونِ فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ، فَلَمْ يَقِفِ الأَمْرُ فَقَطْ عَلَى حَالَةِ الشَّاعِرِ أَوْ طَرِيقَتِهِ فِي الوَصْفِ، إِنَّمَا لِكُلِّ عَيْنٍ نَظَرَاتُهَا وَأَهْدَابُهَا الَّتِي تَخْتَلِفُ عَنِ الأُخْرَى. وَجَاءَ التَّنَوُّعُ وَفْقًا لِلَوْنِ العَيْنِ وَاتِّسَاعِهَا وَمَا تَتْرُكُهُ مِنْ وَقْعٍ فِي النُّفُوسِ، فَالعُيُونُ السَّوْدَاءُ تَخْتَلِفُ عَنِ العُيُونِ الزَّرْقَاءِ أَوِ الحَوْرَاءِ... إِلَخْ.
وَمِنْ أَشْهَرِ الصِّفَاتِ الجَمِيلَةِ لِلْعُيُونِ وَالَّتِي تَغَنَّى بِهَا الشُّعَرَاءُ نذكر : الشُّعَرَاءُ نَذْكُرُ: العُيُونُ الفَاتِرَةُ فَالفُتُورُ، هُوَ الذُّبُولُ وَالانْكِسَارُ فِي العُيُونِ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ مِنْ أَصْلِ الخُلْقَةِ، وَكَثِيرًا مَا وَصَفَ الشُّعَرَاءُ ذَلِكَ بِالمَرَضِ وَالسَّقَمِ :

(وَالقَصْدُ مَا تُظْهِرُهُ العَيْنُ مِنْ غَنْجٍ فِي النَّظَرِ). فَمِنْ أَشْهَرِ مَا قَالَهُ الشُّعَرَاءُ عَنِ العُيُونِ الفَاتِرَةِ وَصْفُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (وَهُوَ أَحَدُ الخُلَفَاءِ الأُمَوِيِّينَ) جَارِيَتَهُ الَّتِي تَمْلِكُ عَيْنَيْنِ فَاتِرَتَيْنِ سَحَرَتَاهُ بِغَنْجِهِمَا، فَقَالَ:

عَلَى أَنِّي أُجِيبُ إِذَا دَعَتْنِي ... ذَوَاتُ الدِّلِّ وَالحَدَقِ المَرَاضِ

الحَدَقُ المَرَاضُ، مَجَازٌ لِلْعُيُونِ الذَّابِلَةِ وَالفَاتِرَةِ.

وَوَصَفَ الشَّاعِرُ ابْنُ الرُّومِي فُتُورَ العُيُونِ بِأَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الغَنْجِ وَالدَّلَالِ، فَقَالَ:

يَسْبِي العُقُولَ بِمُقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ ... بِفُتُورِ غَنْجٍ لَا فُتُورِ نُعَاسِ

لَمْ يَجِدِ الشَّاعِرُ أَحْمَدُ شَوْقِي مَا يَشْكُو لَهُ تَعَبَ الشَّوْقِ وَالحُبِّ، إِلَّا عُيُونَ المَحْبُوبَةِ ذَاتَهَا، فَجَعَلَ العُيُونَ الذَّابِلَةَ الفَاتِرَةَ قَصْدَهُ وَمَلْجَأَهُ، فَقَالَ:

أُدَارِي العُيُونَ الفَوَاتِرَ سَاجِيًا ... وَأَشْكُو لَهَا كَيْدَ إِنْسَانِهَا لِيَا

سَاجِيًا مِنْ سَجَا أَيْ سَكَنَ.

أَمَّا العُيُونُ الكَحْلَاءُ وَهِيَ العُيُونُ الَّتِي تَبْدُو كَأَنَّ المِرْوَدَ قَدْ مَسَّهَا بِالكُحْلِ، بَيْدَ أَنَّ جُفُونَهَا تَبْدُو سَوْدَاءَ مِنْ غَيْرِ كُحْلٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِ الخِلْقَةِ وَدُونَ تَكَلُّفٍ، وَهُوَ مَا تَغَنَّى بِهِ الشُّعَرَاءُ. فَالعُيُونُ الكَحْلَاءُ فَتَنَتْ عُيُونَ النَّاظِرِينَ، حَتَّى احْتَلَّتْ مَكَانَتَهَا بَيْنَ العُيُونِ الجَمِيلَةِ فَوَصَفَهَا وَتَغَنَّى بِهَا الشُّعَرَاءُ، وَيَرَى الشَّاعِرُ



البُوصِيرِيُّ إِنَّ ؛ جَمَالَ العُيُونِ الكَحِيلَةِ هُوَ مَا أَتَى عَلَى الطَّبِيعَةِ، دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا الكُحْلُ، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي عُيُونِ الغِزْلَانِ، فَقَالَ:

لَا تَحْسَبُوا كُحْلَ الجُفُونِ بِزِينَةٍ ... إِنَّ المَهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِالإِثْمِدِ

الإِثْمِدُ هُوَ المِرْوَدُ أَوِ المِكْحَلُ، الَّذِي يُسْتَخْدَمُ فِي تَكْحِيلِ العُيُونِ. وَيَصِفُ الشَّاعِرُ العُيُونَ الكَحِيلَةَ، بِأَنَّهَا أَكْثَرُ العُيُونِ قُدْرَةً عَلَى أَنْ تَفْتِكَ وَتَفْتِنَ النَّاظِرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ:

حَسِبُوا التَّكْحِيلَ فِي جُفُونِكِ حِلْيَةً ... تَاللهِ مَا بِأَكُفِّهِمْ كَحَلُوكِ

أَمَّا العُيُونُ الحَوْرَاءُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ اسْمُ العُيُونِ الدَّعْجَاءِ، وَهِيَ العُيُونُ الَّتِي تَتَّصِفُ بِشِدَّةِ السَّوَادِ وَاتِّسَاعِهِ مَعَ اتِّسَاعِ المُقْلَةِ، وَمِنْ أَشْهَرِ القَصَائِدِ الَّتِي تَصِفُ سِحْرَ العُيُونِ الحَوْرَاءِ قَوْلُ جَرِيرٍ عَنِ العُيُونِ الحَوْرَاءِ:

إِنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانَا

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، يَصِفُ عُيُونَ إِحْدَى الفَتَيَاتِ الَّتِي تَسْتَرِقُ النَّظَرَ إِلَيْهِ خِلْسَةً مُعْجَبَةً بِهِ، فَقَالَ:

تَنْظُرُ إِلَيَّ بِمُقْلَتَيْ رِيمٍ ... تَرَى فِي طَرْفِهَا حَوَرًا





وَأَخْتِمُ هَذِهِ المَقَالَةَ الَّتِي
يُمْكِنُ أَنْ تَطُولَ بِلَا نِهَايَةٍ،
بِالشَّاعِرِ المُعَاصِرِ الَّذِي أَهْدَاهُ
صَدِيقٌ لَهُ رَسْمًا لِجَمِيلَةٍ
فَأَعْجَبَتْهُ عُيُونُهَا فَكَتَبَ تَحْتَ
الرَّسْمِ:
عَيْنَاكِ كَالسَّهْمِ يَا اللهُ عَيْنَاكِ
** رَحْمَاكِ نَاعِسَةَ الطَّرْفَيْنِ
رَحْمَاكِ** يَسْبَحُ القَلْبُ فِي
مِحْرَابِهَا وَلِهًا ،فَإِنْ دَجَى
اللَّيْلُ بَاتَ اللَّيْلُ يَرْعَاكِ
**بِنَاظِرَيْكِ إِذَا اسْتَحْيَيْتِ فِي
قَلَقٍ ، حَيَّرْتِ الاثْنَيْنِ مُهْدِيكِ
وَمُهْدَاكِ**
مُهْدِيكِ = الَّذِي أَهْدَاكِ إِلَى...
أَمَّا مُهْدَاكِ = الَّذِي أُهْدِيَتْ
إِلَيْهِ الصُّورَةُ



د . حسن شعبان

شعر مهاجــاة الرحى من مصر الى تونس

قدوره العجاني



الحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

سَنَتَحَدَّثُ فِي هَذَا المَقَالِ عَنِ الأَدَبِ فِي مِصْرَ وَتُونِسَ الَّتِي تُوجَدُ بَيْنَهُمَا الكَثِيرُ مِنَ المُشْتَرَكَاتِ الثَّقَافِيَّةِ مُنْذُ بَدَايَةِ الفَتْحِ الإِسْلَامِيِّ وَرُبَّمَا قَبْلَهُ حَتَّى اليَوْمِ.

وَلَعَلَّ مِنَ المُشْتَرَكَاتِ البَارِزَةِ الَّتِي رَصَدْنَاهَا بَعْدَ الدِّينِ وَاللُّغَةِ، هِيَ الشِّعْرُ الشَّعْبِيُّ، وَالتَّدَاخُلُ القَبَلِيُّ الَّذِي بَدَأَ مَعَ تِلْكَ الزَّحْفَةِ القَبَلِيَّةِ الَّتِي تَحَرَّكَتْ مِنْ مِصْرَ إِلَى تُونِسَ فِي القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ فِي عَصْرِ الدَّوْلَةِ الفَاطِمِيَّةِ عَامَ 443 هِجْرِيَّةٍ 1050م وَهِيَ المَشْهُورَةُ بِاسْمِ التَّغْرِيبَةِ الهِلَالِيَّةِ.

وَكَانَ أَهَمُّ طَرَفَيْنِ فِيهَا هُمَا قَبِيلَتَيْ بَنِي هِلَالٍ العَامِرِيَّةِ القَيْسِيَّةِ وَبَنِي سُلَيْمٍ القَيْسِيَّةِ وَالَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهِمَا جُلُّ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ فِي غَرْبِ مِصْرَ وَصَعِيدِهَا مِثْلَ قَبِيلَةِ أَوْلَادِ عَلِي السُّلَيْمِيَّةِ الشَّهِيرَةِ بِمَطْرُوحَ وَالبُحَيْرَةِ وَالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالرِّمَاحِ وَالحَرَابِي وَالفَوَايِدِ وَالجَبَارِنَةِ فِي صَعِيدِ مِصْرَ. وَيَنْتَمِي إِلَى نَفْسِ الفَرْعِ السُّلَيْمِيِّ فِي تُونِسَ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ أَوْ عُرُوشٌ كَمَا يُسَمُّونَهَا مِثْلَ المَرَازِيقِ وَالنَّوَايِلِ وَأَوْلَادِ دَبَّابٍ وَغَيْرِهِمْ. وَنَفْسُ الأَمْرِ مَعَ قَبَائِلِ بَنُو عَامِرٍ الهِلَالِيَّةِ. (1)

أُنْظُرِ الهِلَالِيَّةَ فِي التَّارِيخِ وَالأَدَبِ الشَّعْبِيِّ لِعَبْدِ الحَمِيدِ يُونُسَ، ص 61

وَنَتَجَ عَنْ هَذِهِ التَّغْرِيبَةِ الكَثِيرُ مِنَ الأَشْعَارِ وَالأَوْزَانِ المُتَطَابِقَةِ بَيْنَ مِصْرَ وَتُونِسَ حَتَّى اليَوْمِ، وَهُوَ شِعْرٌ شَعْبِيٌّ عَامِيٌّ مَلْحُونٌ أَي مُخَالِفٌ لِقَوَاعِدِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الفَصِيحِ فِي نَاحِيَةِ الإِعْرَابِ وَضَبْطِ أَوَاخِرِ الكَلِمَاتِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ شَبِيهٌ تَمَامًا بِالشِّعْرِ العَرَبِيِّ الجَاهِلِيِّ فِي أَوْزَانِهِ وَأَغْرَاضِهِ وَجَمِيعِ مَآلَاتِهِ.

وَعَنْ هَذِهِ التَّغْرِيبَةِ وَالأَشْعَارِ الوَارِدَةِ فِيهَا كَانَ كِتَابِي عَنِ السِّيرَةِ

الهِلَالِيَّةِ فِي البَادِيَةِ المِصْرِيَّة الصَّادِرِ عَنْ دَارِ الجُنْدِيِّ لِلنَّشْرِ عَامَ 2017م

وَهَذِهِ التَّغْرِيبَةُ هِيَ السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ فِي تَعْرِيبِ لِسَانِ دُوَلِ الشَّمَالِ الإِفْرِيقِيِّ كُلِّهِ، خُصُوصًا فِي المَنَاطِقِ البَدَوِيَّةِ وَالصَّحْرَاوِيَّةِ خَارِجَ المُدُنِ، فَقَدْ كَانَ هَمُّ المُسْلِمِينَ الفَاتِحِينَ الأَوَائِلِ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ نَشْرَ الدِّينِ وَلَيْسَ اللُّغَةَ، وَانْحَصَرَتِ اللُّغَةُ فِي مَجَالِسِ العِلْمِ وَالدَّوَاوِينِ فِي المُدُنِ، وَاحْتَفَظَ جُلُّ النَّاسِ بِلُغَتِهِمِ الأَمَازِيغِيَّةِ أَوِ البَرْبَرِيَّةِ الأَصْلِ عِنْدَهُمْ.

وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ كِتَابَ "الفَنُّ الشَّعْبِيُّ فِي تُونِسَ" لِلأَدِيبِ مُحَمَّدِ المَرْزُوقِيِّ، الَّذِي يُؤَكِّدُ أَنَّ الشِّعْرَ الشَّعْبِيَّ مِنْ مَورُوثِ التَّغرِيبَةِ الهِلَالِيَّةِ، وَيُؤَكِّدُ أَيْضًا أَنَّهَا سَبَبُ تَعْرِيبِ اللِّسَانِ التُّونِسِيِّ وَالشَّمَالِ الإِفْرِيقِيِّ.

وَهَذِهِ التَّغْرِيبَةُ أَيْضًا كَانَتْ سَبَبًا فِي نَشْرِ الشِّعْرِ الشَّعْبِيِّ فِي هَذِهِ المَنَاطِقِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ المُفَكِّرُ ابْنُ خَلْدُونَ فِي مُقَدِّمَتِهِ:

(وَلَمَّا فَسَدَ لِسَانُ مُضَرٍ وَلُغَتُهُمْ، الَّتِي دُوِّنَتْ مَقَايِيسُهَا وَقَوَانِينُ إِعْرَابِهَا، وَفَسَدَتِ اللُّغَاتُ مِنْ بَعْدُ، بِحَسَبِ مَا خَالَطَهَا وَمَازَجَهَا مِنَ العُجْمَةِ، فَكَانَ تَحَيُّلُ العَرَبِ بِأَنْفُسِهِمْ لُغَةً خَالَفَتْ لُغَةَ سَلَفِهِمْ مِنْ مُضَرٍ فِي الإِعْرَابِ جُمْلَةً، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ المَوْضُوعَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَبِنَاءِ الكَلِمَات .

وَكَذَلِكَ الحَضَرُ أَهْلُ الأَمْصَارِ نَشَأَتْ فِيهِمْ لُغَةٌ أُخْرَى خَالَفَتْ لِسَانَ مُضَرٍ فِي الإِعْرَابِ وَأَكْثَرِ الأَوْضَاعِ وَالتَّصَارِيفِ، وَخَالَفَتْ أَيْضًا لُغَةَ الجِيلِ مِنَ العَرَبِ لِهَذَا العَهْدِ. وَاخْتَلَفَتْ هِيَ فِي نَفْسِهَا بِحَسَبِ اصْطِلَاحَاتِ أَهْلِ الآفَاقِ فَلِأَهْلِ الشَّرْقِ وَأَمْصَارِهِ لُغَةٌ غَيْرُ

لُغَةِ أَهْلِ المَغْرِبِ وَأَمْصَارِهِ، وَتُخَالِفُهُمَا أَيْضًا لُغَةُ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ وَأَمْصَارِهِ. ثُمَّ لَمَّا كَانَ الشِّعْرُ مَوْجُودًا بِالطَّبْعِ فِي أَهْلِ كُلِّ لِسَانٍ، لِأَنَّ المَوَازِينَ عَلَى نِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَعْدَادِ المُتَحَرِّكَاتِ وَالسَّوَاكِنِ وَتَقَابُلِهَا مَوْجُودَةٌ فِي طِبَاعِ البَشَرِ، فَلَمْ يُهْجَرِ الشِّعْرُ بِفُقْدَانِ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ لُغَةُ مُضَرٍ الَّذِينَ كَانُوا فُحُولَةً وَفُرْسَانَ مَيْدَانِهِ حَسْبَمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَهْلِ الخَليقَةِ. بَلْ كُلُّ جِيلٍ وَأَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ مِنَ العَرَبِ المُسْتَعْجِمِينَ وَالحَضَرِ أَهْلِ الأَمْصَارِ يَتَعَاطَوْنَ مِنْهُ مَا يُطَاوِعُهُمْ فِي انْتِحَالِهِ وَرَصْفِ بِنَائِهِ عَلَى مَهْيَعِ كَلَامِهِمْ) ابْنُ خَلْدُونَ، المُقَدِّمَةُ، ص280.

وَذَلِكَ قَبْلَ ظُهُورِ فَنِّ الزَّجَلِ اللَّاحِقِ عَلَيْهِ، وَقَبْلَ ظُهُورِ رَاشِدِ ابْنِ يُخْلِفَ، وَابْنِ قُزْمَانَ وَهُمْ رُوَّادُ هَذَا الفَنِّ، وَيُؤَكِّدُ عَلَى هَذَا الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ الحِلِّيُّ فِي كِتَابِهِ "العَاطِلِ الحَالِي وَالمُرَخَّصُ الغَالِي" حَيْثُ يَقُولُ: (وَهَذِهِ القَصَائِدُ لَمَّا كَثُرَتْ وَاخْتَلَفَتْ، عَدَلُوا عَنِ الوَزْنِ الوَاحِدِ العَرَبِيِّ إِلَى تَفْرِيعِ الأَوْزَانِ المُتَنَوِّعَةِ، وَتَضْعِيفِ لُزُومَاتِ القَوَافِي لِيَكُونَ ذَلِكَ فَنًّا لَهُمْ بِمُفْرَدِهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا لَحَّنُوا تِلْكَ القَصَائِدَ بِأَلْحَانٍ طَيِّبَةِ السَّمَاعِ، رَائِقَةِ الإِسْمَاعِ، مُتَنَاسِبَةٍ فِي الأَنْغَامِ وَالإِيقَاعِ، وَاضْطَرَّ جَدْوَلُ كُلِّ شِعْرٍ مِنْهَا إِلَى مَحَطٍّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَمَقْطَعٍ يَقِفُ الدَّوْرُ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ هِمَمُهُمْ الشَّرِيفَةُ، وَطِبَاعُهُمْ اللَّطِيفَةُ، نَاهِضَةً بِالجَمْعِ بَيْنَ أُصُولِ الطَّرَبِ، وَصِحَّةِ أَوْزَانِ العَرَبِ).

وَعَنِ الزَّجَلِ يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ العَزِيزِ الأَهْوَانِي أُسْتَاذُ الأَدَبِ الأَنْدَلُسِيِّ: (الزَّجَلُ فَنٌّ شِعْرِيٌّ وَهُوَ مِنَ الشِّعْرِ المَلْحُونِ لُغَةً وَنَغْمًا، وَيَعْتَقِدُ الكَثِيرُ

مِنَ المُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ نَشَأَ فِي الأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ المَغْرِبِ حَتَّى مِصْرَ، وَذَلِكَ فِي القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ. وَهُوَ شِعْرٌ مَلْحُونٌ خَلَا مِنْ عَلامَاتِ الإِعْرَابِ، وَاعْتَمَدَ الشِّعْرَ اللَّهْجِيَّ مُخَالِفًا بِذَلِكَ الشِّعْرَ الفَصِيحَ، وَإِنْ كَانَ لَهُ نَفْسُ أَوْزَانِ الشِّعْرِ الفَصِيحِ وَأَغْرَاضِهِ.

"انْظُرْ رِسَالَةَ الأَزْجَالِ الأَنْدَلُسِيَّةِ ص 15 وَمَا بَعْدَهَا، وَرِسَالَةَ المُوشَحَاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ".

وَسَأَقْتَصِرُ فِي مَقَالِي هَذَا، عَلَى بَعْضِ المُشْتَرَكِ فِي أَشْكَالِ وَأَوْزَانِ الشِّعْرِ الشَّعْبِيِّ، الَّذِي نُسَمِّيهِ الشِّعْرَ البَدَوِيَّ فِي مِصْرَ، وَيُسَمُّونَهُ فِي تُونِسَ الشِّعْرَ المَلْحُونَ.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَصْلِ هَذَا الشِّعْرِ الشَّعْبِيِّ المُشْتَرَكِ نَجِدُ ابْنَ خَلْدُونَ فِي كِتَابِ "المُقَدِّمَةِ" ثُمَّ "كِتَابِ العِبَرِ وَدِيوَانِ المُبْتَدَأِ وَالخَبَرِ" يَقُولُ: (وَلِهَؤُلَاءِ العَرَبِ فِي هَذَا الشِّعْرِ بَلَاغَةٌ فَائِقَةٌ، وَفِيهِمُ الفُحُولُ وَالمُتَأَخِّرُونَ، وَالكَثِيرُ مِنَ المُنْتَحِلِينَ لِلْعُلُومِ لِهَذَا العَهْدِ، وَخُصُوصًا عِلْمَ اللِّسَانِ، يَسْتَنْكِرُ صَاحِبُهَا هَذِهِ الفُنُونَ الَّتِي لَهُمْ إِذَا سَمِعَهَا، وَيَمُجُّ نَظْمَهُمْ إِذَا أُنْشِدَ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَوْقَهُ إِنَّمَا نَبَا عَنْهَا لِاسْتِهْجَانِهَا وَفُقْدَانِ الإِعْرَابِ مِنْهَا، وَهَذَا إِنَّمَا أَتَى مِنْ فُقْدَانِ المَلَكَةِ فِي لُغَتِهِمْ فَلَوْ حَصَلَتْ لَهُ مَلَكَةٌ مِنْ مَلَكَاتِهِمْ لَشَهِدَ لَهُ طَبْعُهُ وَذَوْقُهُ بِبَلَاغَتِهَا إِنْ كَانَ سَلِيمًا مِنَ الآفَاتِ فِي فِطْرَتِهِ وَنَظَرِهِ، وَإِلَّا فَالإِعْرَابُ لا مَدْخَلَ لَهُ فِي البَلَاغَةِ، إِنَّمَا البَلَاغَةُ مُطَابَقَةُ الكَلَامِ لِلْمَقْصُودِ وَلِمُقْتَضَى الحَالِ مِنَ الوُجُودِ فِيهِ، سَوَاءً كَانَ الرَّفْعُ دَالًّا عَلَى الفَاعِلِ وَالنَّصْبُ دَالًّا عَلَى المَفْعُولِ أَوْ بِالعَكْسِ، إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَرَائِنُ الكَلَامِ كَمَا هُوَ فِي لُغَتِهِمْ هَذِهِ.

فَالدَّلَالَةُ بِحَسَبِ مَا يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ أَهْلُ المَلَكَةِ، فَإِذَا عُرِفَ اصْطِلَاحٌ فِي مَلَكَةٍ وَاشْتَهَرَ، صَحَّتِ الدَّلَالَةُ، وَإِذَا

طَابَقَتْ تِلْكَ الدَّلَالَةُ المَقْصُودَ وَمُقْتَضَى الحَالِ صَحَّتِ البَلَاغَةُ، وَلا عِبْرَةَ بِقَوَانِينِ النُّحَاةِ فِي ذَلِكَ. وَأَسَالِيبُ الشِّعْرِ وَفُنُونُهُ مَوْجُودَةٌ فِي أَشْعَارِهِمْ هَذِهِ مَا عَدَا حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ فِي أَوَاخِرِ الكَلِمِ، فَإِنَّ غَالِبَ كَلِمَاتِهِمْ مُوقُوفَةُ الآخِرِ. وَيَتَمَيَّزُ عِنْدَهُمُ الفَاعِلُ مِنَ المَفْعُولِ وَالمُبْتَدَأُ مِنَ الخَبَرِ بِقَرَائِنِ الكَلَامِ لا بِحَرَكَاتِ الإِعْرَابِ) ابْنُ خَلْدُونَ، المُقَدِّمَةُ، ص281.

وَفِي لَوْنٍ شِعْرِيٍّ آخَرَ مِنْ شِعْرِ المُرَبَّعَاتِ، يُسَمُّونَهُ فِي تُونِسَ العُرُوبِيَّ وَالبَطَائِحِيَّ وَالهَاجَايَةَ أَوِ المَلَّالَاةَ، وَالَّذِي يَتَمَاهَى مَعَ بَحْرِ المُجْتَثِّ العَرَبِيِّ الخَلِيلِيِّ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الشَّكْلُ مِنَ المُرَبَّعَاتِ فِي السِّيرَةِ الهِلَالِيَّةِ، عَلَى لِسَانِ أَبْطَالِهَا فِي أَكْثَرَ مِنْ وَاقِعَةٍ. وَالمُهَاجَاةُ بِمُسَمَّيَاتِهَا عَلَى هَذَا الوَزْنِ مُتَوَارَثَةٌ عِنْدَ العَرَبِ مُنْذُ القِدَمِ

فَفِي أَوَائِلِ القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ نُقِلَ عَنِ الهِلَالِيَّةِ قَوْلُهُمْ:

يا حافرن حفرت السوْ**يا واقعاً
يوم فيها لها حسْبتك دير من
توْ**يمّا تجيك والاّ تجيها

يَا مَنْ تَحْفِرُ حُفْرَةَ السُّوءِ لَا بُدَّ وَأَنَّكَ سَتَقَعُ فِيهَا يَوْمًا، فَاعْمَلْ حِسَابَكَ عَلَيْهَا مِنَ الآنِ إِمَّا أَنْ تَأْتِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَأْتِيَهَا.

- المَصْدَرُ كِتَابُ "مُهَاجَاةِ الرَّحَى" لِقَدُورَةَ العَجْنِي ص 276

وَمِثَالُهُ مِنَ التُّرَاثِ التُّونِسِيِّ قَوْلُهُمْ:

لا يعجبك نوّار دفله**ف الواد
عامل ظلايل ولا يعجبك زين
طفله**حتى تشوف الفعايل

وَلَا يُعْجِبُكَ: أَيْ وَلَا يَغُرَّنَّكَ، زَيْنٌ: جَمَالٌ، طِفْلَةٌ: أَيْ فَتَاةٌ مَلِيحَةٌ جَمِيلَةٌ حَتَّى تَرَى فَعَالَهَا أَوَّلًا فَرُبَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ شَكْلٍ جَمَالِيٍّ لَا عَقْلَ لَهَا. وَحَدِيثًا مِنْ مُرَبَّعَاتِ الشَّاعِرِ التُّونِسِيِّ بَشِيرِ عَبْدِ العَظِيمِ:

يا حسرتي علي شبابي**وأيام بالعمر راحت والكبر بهْدل صوابي **وشمْسي قدا الغرب ماحت

- الـمَصْدَرُ: صَفْحَةُ الشَّاعِرِ الـشَّخْصِيَّةُ عَلَى الـفِيسْ بُوكْ.

يَهْدِلُ: هُنَا بِمَعْنَى ضَيَّعَ. قَدَا: أَيْ تِجَاهَ. مَاحَتْ: مَالَتْ.

وَهَذَا الشَّكْلُ يُسَمَّى فِي غَرْبِ مِصْرَ "مُهَاجَاةُ الرَّحَى" وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ فِي التُّرَاثِ الشَّعْبِيِّ فِي مَطْرُوحَ قَوْلُهُمْ:

الصبر هو طبْ الاوجاع**والصمت يقهر العادي واللّي ترك باب الاطماع**تحبّه جميع العبادي

وَهِيَ رُبَاعِيَّةٌ تُمَجِّدُ الصَّبْرَ وَالسُّكُوتَ عَنْ لَغْوِ الكَلَامِ وَتَنَبُذُ الطَّمَعَ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ. فَتَقُولُ إِنَّ الصَّبْرَ هُوَ الطِّبُّ لِكُلِّ وَجِيعَةٍ، وَإِنَّ الصَّمْتَ عَنْ سَفَاسِفِ الأُمُورِ وَعَدَمَ مُجَارَاتِهَا يَقْهَرُ الأَعَادِيَ، وَإِنَّ مَنْ يَتْرُكُ الطَّمَعَ تُحِبُّهُ جَمِيعُ العِبَادِ.

- المَصْدَرُ: كِتَابُ "مُهَاجَاةِ الرَّحَى" جَمْعُ قَدُورَةَ العَجْنِي. ص 73

وَفِي تُونِسَ يَكْتُبُونَ عَلَى نَفْسِ بَحْرِ المُجْتَثِّ القَصَائِدَ المُطَوَّلَةَ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ التُّونِسِيِّ مُحَمَّدِ المُلَوَّحِ بِالطَّيْفِ:

الراجل إذا غاب زوله**مع الناس تقعد أفعاله وأمّا عديم الرُّجولة**تغيب ذكرته مع خياله ودرب الشرف والبطولة**موش بالدَّوي والعلالة وكل درس عندهْ فصوله**وكل فصَّال عنده فصاله واش جاب صوت الفحولة**لصوت الرذل والعمالة

- المَصْدَرُ صَفْحَةُ الشَّاعِرِ الشَّخْصِيَّةُ عَلَى الفَيْسِ بُوك.

وَفِي الأَبْيَاتِ يَقُولُ الشَّاعِرُ إِنَّ الرَّجُلَ الحَقِيقِيَّ إِذَا غَابَ زَوْلُهُ أي شَخْصُهُ بِالمَوْتِ فَإِنَّ فِعَالَهُ الطَّيِّبَةَ سَتَبْقَى وَيَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، أَمَّا عَدِيمُ الرُّجُولَةِ فَسَيَنْتَهِي ذِكْرُهُ بِمُجَرَّدِ مَوْتِهِ، وَإِنَّ دَرْبَ الشَّرَفِ وَالبُطُولَةِ لَيْسَ بِالدَّوِيِّ، أَي

يالحَكِي وَالكَلَامِ الَّذِي لَا طَائِلَ تَحتَهُ، وَالعَلَاقَةُ هِيَ أَيضًا تَرْدِيدُ الكَلَامِ وَأَصْلُهَا مِنَ العِلَلِ وَهُوَ الشُّرْبُ الثَّانِي لِلْإِبِلِ حَيْثُ تَشْرَبُ عَلَى مَرَّتَيْنِ، الأُولَى عِنْدَ قُدُومِهَا لِلْمَاءِ وَهِيَ: النَّهْلُ، ثُمَّ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ تَشْرَبُ الثَّانِيَةَ وَهِيَ: العِلَلُ، وَيُقَالُ عَلَلَ بَعْدَ نَهْلٍ.
وَيَقُولُ أَنَّ لِكُلِّ دَرْسٍ مِنْ دُرُوسِ العَمَلِ فَصْلُ مَدْرَسِيٌّ أَوْ مَكَانٌ نَتَعَلَّمُهُ فِيهِ. وَكُلُّ فَصَّالٍ مِنْ بَائِعِي القُمَاشِ وَتَفْصِيلِهِ لَهُ فَصَالَتُهُ المَشْهُورُ بِهَا. وَمَا أَبْعَدَ مَوَاقِفَ الرِّجَالِ الفُحُولِ المُخْلِصِينَ لِأَهْلِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، عَنْ تَصَرُّفَاتِ الأَنْذَالِ وَالعُمَلَاءِ بَائِعِي بِلَادِهِمْ، إِنَّ الفَرْقَ جِدُّ كَبِيرٍ.
وَقَدِيمًا عِنْدَ شَاعِرِ الشَّعْبِ بَيْرَم التُّونِسِيِّ، وَهُوَ ابْنُ مِصْرَ وَتُونِسَ عَلَى السَّوَاءِ، حَيْثُ جَاءَ فِي دِيوَانِ: "بَيْرَم وَحَيَاةِ كُلِّ يَوْمٍ" صَفْحَةَ 16 قَصِيدَةً بِعُنْوَانِ "الجِدِّ وَالهَزْلِ" يَقُولُ فِيهَا:

في الجد طولْ عُمرنا ، نمشي على أشواك** وإذا بدينا التفاهم ، نِبْتِديه بعْراك** واحد يقولّ لك هنا, وانْتَ تُقولْ لُهْ هناك** واللّي مَعاكّ النهاردَه، بُكْرَه مُشْ ويَّاك** ومِن كده الشعبْ ساير، من هلاك لِهلاك**
والهزْل, يِتْجلى فيه، الفهْمْ والإدراك** روح السَّبَقْ والصَالات ، وانظرْ إلى الشِّبْاك**

ونفْسُ الشَّكْلِ مِنَ القَصَائِدِ المُطَوَّلَةِ عَلَى هَذَا الوَزْنِ مَوْجُودَةٌ فِي بَادِيَةِ مِصْرَ حَيْثُ الشَّاعِرُ المِصْرِيُّ عَلَاءُ الرَّمْحِيُّ مِنْ مُحَافَظَةِ الفَيُّومِ يَقُولُ:

احنا شعرنا للملوك**وجوه العرب والأماره ما هو نخل بر متروك**اللي يجيه يقطف اثماره ذهب في دواوين مصكوك**نقي معدنه م الغثاره معا ديْ موزون محبوك**لمن يفهمو بالإشاره

وما يلحقه ريب وشكوك**شهير
وسمنا ليه ماره ماو بالدنانير
مملوك**وبو قدر يلقى أقداره
اللي أن قلت يا خوي هو
خوك**ولد جود ربَّة عصاره
واللِّي وين تلفا يلاقوك**فراحه
بقولة يساره وإن كان طاب
لك حق وفُّوك**بالكيل وافي
عباره ولا بالعطابه يجاروك**إن
كانَّكْ عطيب الدباره والاجواد
حتى إن عادوك**ما ينزلو
للصغاره وإن كان بالدار
خاطوك**دوَّر عليهم دواره
هاذول خير من مال في
بنوك**هذول ربح ما به
خساره

- المَصْدَرُ: كِتَابُ "رَأْسِ
المَلْزُومَةِ" لِقَدُورَةَ العَجْنِيِّ.
وَهَذِهِ الأَشْكَالُ الشِّعْرِيَّةُ
يَقُولُهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ قَدِيمًا،
وَبَعْدَ عُزُوفِ
النِّسَاءِ عَنْ مُهَاجَاةِ الرَّحَى، صَارَ
هَذَا الفَنُّ الشِّعْرِيُّ حِكْرًا عَلَى الرِّجَالِ،
وَمُنْتَشِرَةٌ بِكَثْرَةٍ جِدًّا بَيْنَ شُعَرَاءِ
غَرْبِ نِيلِ مِصْرَ حَتَّى مَطْرُوحَ، وَصُولًا
إِلَى لِيبْيَا الَّذِي بَرَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ
مُبْدِعِيهَا، وَمِنْ ثُمَّ تُونُسُ الخَضْرَاءُ.
عِلْمًا بِأَنَّ هَذَا الشَّكْلَ يُوجَدُ فِي صَعِيدِ
مِصْرَ تَحْتَ مُسَمَّى "الوَاو" وَفِي
شَرْقِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالخَلِيجِ تَحْتَ
مُسَمَّى "الهِجِينِي".
وَنُلَاحِظُ التَّشَابُهَ الكَامِلَ بَيْنَ كُلِّ
هَذِهِ الأَشْكَالِ فِي أَوْزَانِهَا وَقَوَافِيهَا،
كَمَا نُلَاحِظُ اخْتِلَافًا طَفِيفًا فِي بَعْضِ
المُفْرَدَاتِ بِحُكْمِ احْتِكَاكِ كُلِّ شَاعِرٍ
بِالمُحِيطِ الَّذِي يَلِيهِ.
وَبَعْدَ فَهَذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ
فَالمُتَشَابِهَاتُ فِي هَذَا الفَنِّ أَكْثَرُ مِنَ
الحَصْرِ وَلَكِنَّنَا اخْتَصَرْنَاهَا فِي هَذِهِ
العُجَالَةِ لِضِيقِ المَسَاحَةِ.
وَإِلَى لِقَاءٍ قَرِيبٍ.

قدورة العجني

ليلة دخلة ابدوية

المقال باللهجة البدوية

مجلة هلنا

حكـاوي هلنـا



ناجح شامخ المحفوظي

من السلبيات في الزمن الجميل بنسبه التراثنا عاده كانت في الفرح والعاده هذي علي اثر قابيته فضيحه في القايله صار فيها ظلم واجد وكتشفوه في الطب الحديث . العاده هذي كانت الدخله في عز النهار...وفي وسط مجموعه من هل العريس وهل العروسه..وهل العروسه بعد ايخش العريس علي عروسه الي لايعرفها ولاعمره راعاها يقعدو بسلاح عند الباب منتظرين النتيجه. الي لو كانت سلبيه يتم قتل البنت اللي اوقات تبقي مظلومه..وصارن امواقف واجد..يعني الجرد لازم يطلع علي اعيون الاشهاد وهو عباره عن خرقه بيضه وبعد تطلع ايتم نشرها علي حبل والنفوس ايتريحن ويتم



تقديم وجبه الغداء
والامر عادي لو وبعد ايخش العريس. يبقا ايخبطو عليه يستعجلو فيه..ويذهبو شيرته والخبر مش ساهل اوقات ايتحشم ولا يرتبك وهم يقلقو من الموضوع..ووقات تبقا مصارعه حره جوه غير محموده العواقب...

ويحكيلي واحد قال كان اول فرح لي وكان عمري ١٨ سنه نفس القصه..وكنت حشومي الدرجه ماتصورها ...كان يوم ايعلمبه الله...ونسابي كانو قاعدين علي الباب بسلاحهم..ويومته انذهبت شيرتي
طلعت متصمد بجرد وعطيتم اصمادتي..ومسكني عرق في الباب...قبل انشليت. وكان يومماننساه..عاده من اسوء

تقديم وجبه الغداء
والامر عادي لو وبعد ايخش العريس. يبقا ايخبطو عليه يستعجلو فيه..ويذهبو شيرته والخبر مش ساهل اوقات ايتحشم ولا يرتبك وهم يقلقو من الموضوع..ووقات تبقا مصارعه حره جوه غير محموده العواقب...

ويحكيلي واحد قال كان اول فرح لي وكان عمري ١٨ سنه نفس القصه..وكنت حشومي الدرجه ماتصورها...كان يوم ايعلمبه الله...ونسابي كانو قاعدين علي الباب بسلاحهم..ويومته انذهبت شيرتي طلعت متصمد بجرد وعطيتم اصمادتي..ومسكني عرق في الباب...قبل انشليت. وكان يوم مانتساه..عاده من اسوء العادت وهي انتهت من فتره قليله...يعني اقريب انها جريمه اغتصاب



لا ولي ايزيد الطين بله في عزيز ورجاله
متخصين في عمليه المسك يمسكوله العروس
اتقول ماسكين عنز ..واحد قال ماسكتلي
عزوز والدار مضلمه قال عورتلها عينها منغير
قصد ..واحد اخري قال ناسبت جماعه واعرين
قال وهم نباتتم اتقول اجمال..عماليق قال
ولعروس قال معنقره وبضراعه..ونا انتحشم
وجسمي ضعيف وتميت قافط في مربوعه
جيرانا ساعته العالم اتحشم وتميت قافط
ويتواردو علي الجماعه وضايقه في وجي
والظهر اقريب ميعاد المواجهه قال وكل واحد
جايب ادباره الناس الي مجربه اواحد قالي
مافيش الا انك اتخش وتعطيها روسيه علي
طول ادوخه...وجا الميعاد وخذوني انتلاقط
اتقول ايكرو في علي وجي وحطين العروسه
في مربوعه طويله ومظلمه حلو الباب وزقوني
جوه مانحق

ولا في طريق قال من العجله مسكرين علي
خالته جوه
وسعت خشتي اطبعت فيها عند الباب قال
مسكته مع ذانها و لمسته بروسيه علي طول
دومتوهي طاحت اشوي وتقولي العروس
هذي عندك خالتي يامزهوب الشيره ولمستني
بوني القيت روحي عند الباب حلولي قلتلهم
ياعرب الي جوه وليتين اشوي ويصهدني خوي
بوني ويقولي ياجبان عريتنا قدام العرب الهل
الدرجه مرتبك وزقني جوه اخري قاللا ادور
تمت مصارعه حره من اجل البقاء تميت انبرز
في شوكت المربوعه ونهدعليهن والدنيا مظلمه.
قال لهده من الهدات جيت اسداف دملج العزوز
انفجخت..لا عد انفرجت مسحت فجختي بجرد
وطلعت مانحق ولافي طريق..انعلبوك جيزه غبره
بله عليكم هذا جواز !! مجلة هلنـــا

ناجح شامخ المحفوظي





عيد وحيـــدة

تَحْتَفِلُ مِصْرُ كُلَّ عَامٍ فِي الأَوَّلِ مِنْ سِبْتَمْبَرَ بِعِيدِ الفَلَّاحِ المِصْرِيِّ ..

فَمُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ وَالفَلَّاحُ هُوَ سِرٌّ خَيْرٍ وَنَمَاءِ هَذَاالوَطَنِ...

فِي ظِلِّ الثَّوْرَةِ الزِّرَاعِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا القَائِدُ عَبْدُ الفَتَّاحِ السِّيسِي مُنْذُ تَوَلِّيهِ حُكْمَ البِلَادِ فِي 2014 وَحَتَّى الآنَ عَشْرُ سَنَوَاتٍ شَاهِدَةٌ عَلَى النَّقْلَةِ النَّوْعِيَّةِ فِي خَرِيطَةِ الزِّرَاعَةِ المِصْرِيَّةِ فَكُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ الأَرَاضِيَ الزِّرَاعِيَّةَ تَقَلَّصَتْ وَتَآكَلَتْ عَلَى مَدَارِ أَكْثَرَ مِنْ 30 سَنَةٍ لِأَسْبَابٍ الكُلُّ يَعْلَمُهَا وَمِنْهَا المُمَنْهَجُ وَكَثِيرٌ مِنْهَا بِسَبَبِ العَشْوَائِيَّةِ فِي حُكْمِ البِلَادِ فَقَدْ تَجَرَّفَتْ أَرَاضٍ زِرَاعِيَّةٌ بِكْرٌ بِمَلَايِينِ الأَفْدِنَةِ لِصَالِحِ التَّوَسُّعِ العُمْرَانِيِّ وَزِيَادَةِ السُّكَّانِ وَلَكِنْ جَاءَ مَنْ يَحْنُو عَلَى هَذَا الشَّعْبِ العَظِيمِ فَجَاءَ القَوِيُّ الأَمِينُ لِيُغَيِّرَ مِنْ خَرِيطَةِ مِصْرَ الزِّرَاعِيَّةِ وَيَعْمَلَ عَلَى زِيَادَةِ مِسَاحَةِ



زِيَادَةِ مِسَاحَةِ الأَرَاضِي المُسْتَصْلَحَةِ وَيَبْدَأُ ثَوْرَةً زِرَاعِيَّةً غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ فِي تَارِيخِ مِصْرَ مُنْذُ عَهْدِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدْ خَطَّطَ وَقَرَّرَ أَنَّهُ لِزَامًا أَنْ تَكُونَ مِصْرُ فِي طَلِيعَةِ الدُّوَلِ المُنْتِجَةِ لِلْغِذَاءِ مِنْ حَصَادِ زَرْعِهَا فَأَقَامَ القَنَاطِرَ وَالسُّدُودَ وَعَمِلَ عَلَى حَفْرِ الآبَارِ وَتَبْطِينِ التُّرَعِ كُلُّ هَذَا وَمُقَابِلُهُ تَوْسِيعُ الرُّقْعَةِ الزِّرَاعِيَّةِ وَتَمْهِيدُ الأَرْضِ وَشَقُّ التُّرَعِ الجَدِيدَةِ

لِتَنْطَلِقَ مَسِيرَةُ عَمَلٍ وَكِفَاحٍ شَعْبِ مِصْرَ العَظِيمِ مُمَثَّلَةً فِي الفَلَّاحِ الَّذِي صَبَرَ وَزَرَعَ وَالآنَ يَحْصُدُ مَا جَنَى

حَقًّا إِنَّ اليَوْمَ نَحْتَفِلُ بِالفَلَّاحِ مِنْ خِلَالِ عِيدِهِ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْ



مَدَى تَضْحِيَاتِ وَمَشَقَّةِ هَذَا النَّمُوذَجِ الصَّابِرِ وَالكَرِيمِ فِي العَطَاءِ مُتَسَلِّحِينَ بِقُدْرَةِ اللهِ مُسْتَنِدِينَ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ آخِذِينَ بِالأَسْبَابِ وَتَنْفِيذِ رُؤْيَةِ قَائِدِنَا القَوِيِّ الأَمِينِ لِتُصْبِحَ مِصْرُ مِنْ أَوَائِلِ الدُّوَلِ فِي زَرْعٍ وَحَصَادٍ وَتَصْدِيرِ كَثِيرٍ مِنَ المَحَاصِيلِ الزِّرَاعِيَّةِ الَّتِي نَتَبَاهَى بِهَا بَيْنَ الأُمَمِ إِنَّنَا رَقْمُ وَاحِدٍ فِي العَالَمِ مِنْ حَيْثُ الجَوْدَةِ وَالكَمِّيَّةِ وَأَهَمُّهَا التَّمْرُ وَاللَّيْمُونُ وَالزَّيْتُونُ وَالبَصَلُ وَالفَرَاوِلَةُ وَالمَانْجُو وَغَيْرُهَا الكَثِيرُ مِنْ أَصْنَافِ نِعَمِ المَوْلَى القَدِيرِ عَلَى مِصْرَ ، وَيَسْتَمِرُّ عَطَاءُ الفَلَّاحِ مِنْ خِلَالِ مَا تَشْهَدُهُ مُحَافَظَةُ البُحَيْرَةِ وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ مِسَاحَةً زِرَاعِيَّةً

وَنَتَذَكَّرُ مَعًا فِي هَذَا اليَوْمِ

الأَرْضُ أَرْضُ اللهِ هُوَ الَّذِي خَالِقُهَا

عَلْشَانْ عِبَادِ اللهِ يَأْكُلُوا فِي أَرْزَاقِهَا اللهُ يُخَلِّي الجَيْشَ وَعَسَاكِرَهُ مَنْصُورِينَ...

قُومْ يَا وادْ يَا عُوَيْس خُدْ لَكْ خَمْسَ فَدَّانِينْ

تَحِيَّةٌ لِلْفَلَّاحِ المِصْرِيِّ العَظِيمِ فِي عِيدِهِ

تَحِيَّةٌ لِلْقَوِيِّ الأَمِينِ صَاحِبِ ثَوْرَةِ الخَيْرِ وَالنَّمَاءِ وَالحَصَادِ

عيد وحيـــدة







شعر

محمود الفحام

وَأسْرَجْتُ حَرْفِي وَامْتَطَيْتُ
قَوافِيَا ..
وَخُضْتُ بِحَارَ العِشْقِ
وَالشِّعْرِ إِلْفِيَا ..
وَيَمَّمْتُ وَجْهِي لَا أَهَابُ
مَنِيَّتِي
إِلَى حَيْثُ أَهْوَى
وَالمَصَارِعُ حَوْلِيَا ..
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الرِّيحَ مَا
دَامَ مِئْزَرِي
هَوَاهَا وَأَفْنَيْتُ مَا
تَضَوْتُ إِزَارِيَا ..
قَالَتْ : عُيُونُ الرِّيمِ مَهْلَكَ
يَا فَتَى
وَأَوْثَقْنَ بِالسِّحْرِ العَتِيِّ
فُؤَادِيَا ..

فَنَاشَدْتُ صَحْبِي : يَا رِفَاقُ أَمَانَةً
أَبِاللهِ قُولُوا فِي الشَّجِيِّ
مَرَاثِيَا ..
فَإِنِّي بِحَقِّ اللّٰهِ رُمْتُ مَنِيَّتِي
إِذَا مِتُّ بِأَصْحَابِي فَقَدْ مِتُّ
رَاضِيَا ..
فَلِلَّهِ قَلْبٌ مَا اسْتَبَانَ صَبَابَتِي
وَلَا كَانَ يَوْمًا بِالمَوَاجِعِ دَارِيَا
مجلة هلنــا
..
أُحَاوِلُ أَنْ أَغْفُوَ وَقَدْ شَاقَنِي
الكَرَى
وَهَلْ يَهْجَعُ المَكْلُومُ إِلَّا
تَوَارِيَا ؟ ..

فَمَا ازْدَدْتُ رَغْمَ اليَأسِ إلّا تَشَوُّقًا
وَمَا ازْدَدْتُ رَغْمَ البُعْدِ إلّا تَدَانِيَا
..
فَإنْ كَانَ جُرْحُكِ يَسْتَبِيحُ مَوَاجِعِي
فَمَرْحَى بِجُرْحٍ بَاتَ فِي القَلْبِ ثَاوِيَاً ..
وَإنِّي بِرَغْمِ البُعْدِ يَغْتَالُ رَاحَتِي
أشُمُّ أرِيجَ القُرْبِ فِي القَلْبِ ثَاوِيَا ..
هُوَ السَّيْفُ يَنْبُو وَالدُّرُوعُ تَخُونُنِي
فَقَدْ حَطَّمَ الغَازِي الجَرِيءُ قِلَاعِيَا ..
يَقُولُونَ مَا بِي غَيْرَوَهْمٍ أعِيشُهُ
فَهَلّا أبَانَ السَّقَمُ وَالوَجْدُ مَابِيَا ؟!

محمود الفحام



الأرجوزة

الْأُرْجُوزَةُ وَالتَّرْجَزُ أَوِ التَّرَزُّزُ كَمَا يَقُولُ أَهْلُنَا مِنْ أَقْدَمِ أَنْوَاعِ الشِّعْرِ وَأَقْصَرِهِ، إِذْ تَتَكَوَّنُ الأُرْجُوزَةُ مِنْ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، كُلُّ كَلِمَتَيْنِ تَكُونَانِ شَطْرَةً، وَالْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ وَالرَّابِعَةُ مُتَشَابِهَتَانِ فِي آخِرِ حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ. وَتُقَالُ لِرَفْعِ الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْحَمَاسِ لِلْمُحَارِبِينَ فِي الْحُرُوبِ وَالْعُمَّالِ فِي الْحَصَادِ أَوِ الْحَرْثِ أَوْ سَقْيِ الإِبِلِ وَالأَغْنَامِ وَالدِّرَاسِ وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، إِلَخْ. وَأَقْدَمُ مَا قَرَأْتُ مِنَ الأَرَاجِيزِ كَانَتْ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي إِحْدَى غَزَوَاتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ:**

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ** أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وَهُنَاكَ آلَافُ الأَرَاجِيزِ لَا يَسَعُنَا الْمَجَالُ لِكِتَابَتِهَا، وَلِذَلِكَ سَنُعْطِي مِثَالًا لِأَشْهَرِ الأَرَاجِيزِ. مِثَالًا:

مجلة هلنــــا

منك يابح ** العفن يصح

الْبَحْ وَالطَّوْقُ = الأَغْنَامُ

منك ياطوق ** الحال يروق

وَرَجَازَةُ أَبُو زَيْدٍ الْهِلَالِيِّ عِنْدَمَا عَضَّتْ أَفْعَى كَبِيرَةٌ (هَايِشَةٌ) يَحْيَى ابْنَ أُخْتِهِ شِيحَةَ وَهُوَ يَسْقِي نَاقَتَهُ، وَظَلَّ يَسْقِي نَاقَتَهُ رَغْمَ الأَلَمِ وَالدِّمَاءِ الَّتِي تَسِيلُ مِنْ يَحْيَى وَيَقُولُ:

اروى لوتم ** محروس دم

وَأَبُو زَيْدٍ (يَنْشُلُ) يَرْفَعُ الدَّلْوَ مِنَ الْبِئْرِ، وَقَدْ مَاتَ يَحْيَى فِي الْبِئْرِ وَلَكِنَّ نَاقَتَهُ شَرِبَتْ.

**وَعِنْدَمَا كَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُومُ بِزِيَارَةِ أَحَدِ أَقْرَانِهِ مِنَ الشَّبَابِ الْمَرْضَى لِعِيَادَتِهِ، يَدْخُلُ عَلَى الْمَرِيضِ وَهُوَ يَتَرَجَّزُ وَيَقُولُ:

هو ما مرّس ** نين تهرّس



(بِتَشْدِيدِ الرَّاء)

ياما لوَّج ** ساقك لعوَّج

(أَيْ يَمَا مَشَى سَاقَكَ)

**فَيَبْتَسِمُ الْمَرِيضُ وَيَفْرَحُ بِهَذِهِ الأَرَاجِيزِ، رَحِمَ اللَّهُ وَالِدِي.

وَمِنْ أَشْهَرِ أَرَاجِيزِ حَرْبِ وَادِي مَاجِدٍ:

راسي نيشان ** دون الحبان

امحن يا يدَيّ ** اذنوب عليّ

**أَشْهَرُ تَرْجِيزَتَانِ تَرَدَّدَ صَدَاهُمَا فِي وَادِي مَاجِدٍ إِبَّانَ الْحَرْبِ الشَّهِيرَةِ، رَحِمَ اللَّهُ أَجْدَادَنَا الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ وَهُمْ يَتَرَجَّزُونَ:

امحن يا يدَيّ ** اذنوب عليّ

وَعِنْدَمَا اسْتُشْهِدَ أَعْمَامُ وَالِدِي رَوَّافٌ وَمَحْمُودٌ [عَيْثُ خَنِيفِيرَةَ] فِي حَرْبِ مَاجِدٍ، قَالَ أَخُوهُمْ الْكَبِيرُ غَيْرُ الشَّقِيقِ حَنِيشُ عُمَرَ:

ماداروا سوْ ** لو ذلّوا جوْ

**وَهُنَاكَ أَرَاجِيزُ لِلْغَنَمِ، مِثَالٌ:

جيرك من العر** انكان يضر

**(الْعَرُّ: دَمَامِلُ تُصِيبُ الأَغْنَامَ، تُقَالُ عِنْدَ سَقْيِ الأَغْنَامِ)

ماتم لبن ** نين ولدتن

تروي كلك** حتى ظلك

وياحمرا دك**احزامى فك

ياحمرا بان**فرق الرعيان

**(تُقَالُ عِنْدَ سَقْيِ الإِبِلِ)

يازرع انجل** جاك المنجل

وماجيتى نين**كلن الايدين

(ثُقَالُ فِي الْحَصَادِ)

وَمِنْ أَشْهَرِ الأَرَاجِيزِ الَّتِي بِهَا طَرَافَةٌ وَلِلضَّحْكِ مَعَ أَنَّهَا جَادَّةٌ:**

مانى لقوَّه ** نا بو زجوَّه

(الزَّجْوَةُ: عَصَاةٌ غَلِيظَةٌ)

**وَمِنَ الأَرَاجِيزِ الشَّهِيرَةِ لِسَيِّدِي عُمَرَ الْمُخْتَارِ عِنْدَمَا تَمَّ أَسْرُهُ قَالَ:

مابدعاء شر ** غير مقدر

وَهُنَاكَ أَرَاجِيزُ مُتَدَاوَلَةٌ، مِثَالٌ:

مالِقْيَت حد ** تمت تصهد

ياما دقل ** هالمعقل

طيبك هدار ** والشول اعشار

حشوك لامد ** يدير عمد

حشوك تاليد ** موش تلاميد

ياحمرا دبل ** فيدى لك حبل

سلم ذراعة ** وابرى اوجاعة

شربك تنجيف ** اليوم خريف

يامنخرطة ** بيعك فرطة

يم قشاشيط ** بيعك تفريط

صوفك ياقرن ** عالتاجر جرن

سوق ام وبر ** حامى يسعر



سيدك يضرب ** فى خيل اغرب

سيد ام بهال ** يضرب مازال

يداعولك ** ساعة هولك

اللى لك لك ** ما تلكلك

اروي يابح ** بحر وانزح

رشك مابل ** ارقاب الابل

اروي ياحم ** بحر وانزم

بانت حلفاك ** من ضنت ماك

اولها تاج ** تقول شفاج



ناجي بو المسمارية

سلمك جياب غاب وجاب


ليبيا و مصر
أخوّة و جوار
مجلة هلنـــا
محمد نائل



لَمْ يَأْتِ لَقَبُ " الشَّقِيقَة الْكُبْرَى" الَّذِي أَطْلَقَهُ الْعَرَبُ عَلَى "مِصْر" مِنْ فَرَاغٍ ، بَلْ نَتِيجَةً مَا لَمَسُوهُ فِي الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ مِنْ طِيبَةٍ وَمَوَدَّةٍ ، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ "مِصْر" شَكَّلَتْ مَرْكَزَ إِشْعَاعٍ حَضَارِيٍّ ، اهْتَدَتْ بِهِدْيِهِ كُلُّ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَعَلَّ الصَّحْوَةَ الَّتِي قَادَتْهَا مِصْرُ فِي مُسْتَهَلِّ خَمْسِينِيَّاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي بِفِعْلِ قِيَامِ ثَوْرَةِ 23 يُولْيُو 1952 ، كَانَ لَهَا كَبِيرُ الْأَثَرِ فِي تَشْكِيلِ الْوَعْيِ السِّيَاسِيِّ الْقَوْمِيِّ لَدَى الشَّعْبِ الْعَرَبِيِّ ، هَذِهِ الثَّوْرَةُ الرَّائِدَةُ أَحْدَثَتْ نَقْلَةً نَوْعِيَّةً هَائِلَةً فِي "مِصْر" وَفِي الْكَثِيرِ مِنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ، حَيْثُ شَهِدَ الْوَطَنُ الْعَرَبِيُّ نَهْضَةً ثَقَافِيَّةً وَفَنِّيَّةً وَسِيَاسِيَّةً لَا بَأْسَ بِهَا .. وَشَهِدَتْ جُلُّ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ تَطَوُّرًا مَلْحُوظًا .. خَاصَّةً فِي الدُّوَلِ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا النَّفْطُ .

فِي هَذِهِ الْمَسَاحَةِ وَدِدْتُ أَنْ أُرَكِّزَ عَلَى الْعَلَاقَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْقَوِيَّةِ بَيْنَ



الشَّعْبَيْنِ اللِّيبِيِّ وَالْمِصْرِيِّ .. فِي مُحَاوَلَةٍ لِإِبْرَازِ أَوَاصِرِ الْأُخُوَّةِ وَالْجِوَارِ الَّتِي تَرْبِطُ أَبْنَاءَ الشَّعْبَيْنِ.
لَقَدْ سَاهَمَ الْإِعْلَامُ الْمِصْرِيُّ مِنْ خِلَالِ أَدَوَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ " الصَّحَافَةِ وَالْإِذَاعَةِ وَالسِّينِمَا وَالْمَسْرَحِ.. وَغَيْرِهَا " ، فِي تَشْكِيلِ فِكْرَةٍ وَاسِعَةٍ عَنْ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ لَدَى الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَبِحُكْمِ الْجِوَارِ كَانَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الشَّعْبَيْنِ اللِّيبِيِّ وَالْمِصْرِيِّ قَوِيَّةً وَمُمَيَّزَةً ، فَكَانَ التَّصَاهُرُ وَكَانَ التَّوَاصُلُ وَكَانَتِ الْأَعْمَالُ التِّجَارِيَّةُ وَالِاقْتِصَادِيَّةُ الْمُشْتَرَكَةُ ، وَزَادَ مِنْ قُوَّةِ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ الْأَعْدَادُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ الْمِصْرِيِّينَ الَّذِينَ قَامُوا بِتَدْرِيسِ أَجْيَالٍ مِنَ الطُّلَّابِ اللِّيبِيِّينَ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَوَاجُدِ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ ذَاتِ الْأُصُولِ اللِّيبِيَّةِ فِي مِصْرَ وَالَّتِي كَانَتْ حَلْقَةَ وَصْلٍ قَوِيَّةً رَسَّخَتْ وَشَائِجَ الْقُرْبَى بَيْنَ الشَّعْبَيْنِ الشَّقِيقَيْنِ ..

وَبِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَاضِي وَتَقْلِيبِ صَفَحَاتِ تَارِيخِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الشَّعْبَيْنِ نَجِدُ أَنَّ الرَّوَابِطَ الْوُجْدَانِيَّةَ بَيْنَ الشَّعْبَيْنِ حَاضِرَةٌ وَبِقُوَّةٍ .

ـ الْحَمْلَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ عَلَى مِصْرَ 1798م :

بِالرَّغْمِمنْ اِنْحِيَازِ الْحَاكِمِ التُّرْكِيِّ لِلِيبْيَا آنَذَاكَ "يُوسُفُ الْقَرَه مَانْلِي ، لِلْجَانِبِ الْفَرَنْسِيِّ ، وَدَعْمِهِ لِلْحَمْلَةِ الْبَاغِيَةِ ، إِذْ كَانَ يَرْتَبِطُ بِعَلَاقَةِ تَحَالُفٍ مَعَ "نَابِلْيُون"..



لَكِنَّ الْمَوْقِفَ الشَّعْبِيَّ اللِّيبِيَّ آنَذَاكَ كَانَ مُغَايِرًا تَمَامًا .. فَقَدْ وَقَفَ اللِّيبِيُّونَ بِكُلِّ قُوَّةٍ فِي وَجْهِ الْحَمْلَةِ .. حَيْثُ قَامُوا بِعَمَلِيَّاتٍ اِسْتَهْدَفَتْ عَنَاصِرَ " نَابِلْيُون " دَاخِلَ الْأَرَاضِي اللِّيبِيَّةِ وَنَجَحُوا فِي الْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ وَحِرْمَانِ فَرَنْسَا مِنْ إِنْزَالِ قُوَّاتِهَا فِي مِينَاءِ "دَرْنَةَ" بِقِيَادَةِ جَانْتُومَ سَنَةَ 1801م، وَمَنْعِهَا مِنْ اِسْتِخْدَامِ الْأَرَاضِي اللِّيبِيَّةِ لِمُهَاجَمَةِ مِصْرَ .. فِي مَوْقِفٍ تَارِيخِيٍّ مُشَرِّفٍ .. بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُشَارَكَةِ الْفِعْلِيَّةِ فِي الْقِتَالِ مِنْ خِلَالِ الِانْضِمَامِ إِلَى حَرَكَةِ



الْمُقَاوَمَةِ الْمِصْرِيَّةِ ..فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ قَامَ "الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ الدَّرْنَاوِيُّ" بِدَعْوَةِ الْمُوَاطِنِينَ بِشَرْقِ لِيبْيَا إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دِفَاعًا عَنْ "مِصْرَ" فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا مِنْ قَبَائِلِ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ وَأَوْلَادِ عَلِيٍّ، وَالْهَنَادِيِّ وَغَيْرِهِمْ، كَمَا انْضَمَّ إِلَيْهِ سُكَّانُ الْقُرَى الَّتِي مَرَّ بِهَا وَسَارَ بِهَذِهِ الْجُمُوعِ حَتَّى بَلَغَ دِمْنَهُورَ (1214هـ/ أَبْرِيلَ عَامَ 1799م) وَكَانَتْ تُعَسْكِرُ بِهَا حَامِيَةٌ فَرَنْسِيَّةٌ أَبَادَهَا الْمَهْدِيُّ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا وَكَانَ لِانْتِصَارِ الدَّرْنَاوِيِّ اللِّيبِيِّ عَلَى الْفَرَنْسِيِّينَ الْكُفَّارِ صَدًى كَبِيرٌ،





مِمَّا دَفَعَ حَاكِمَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّ الْفَرَنْسِيَّ الْجِنِرَالَ "مَارْمُونَ" إِلَى إِرْسَالِ نَجْدَةٍ مَزَوَّدَةٍ بِالْمِدْفَعِيَّةِ لِتَعَقُّبِ الْمَهْدِيِّ وَلَكِنَّهَا هُزِمَتْ أَيْضًا؛ فَأَرْسَلَ قُوَّاتٍ أُخْرَى مِنْ رَشِيدَ، وَدَارَتْ مَعْرَكَةُ "سِنْهُورَ"، وَكَانَتْ مِنْ أَشَدِّ الْمَعَارِكِ هَوْلًا، بَلْ وَمِنْ أَعْنَفِ الْوَقَائِعِ الَّتِي وَاجَهَهَا الْفَرَنْسِيُّونَ فِي "مِصْرَ"، وَاسْتَمَرَّ الْقِتَالُ سَبْعَ سَاعَاتٍ، اِنْتَهَتْ بَانْتِصَارِ الْمَهْدِيِّ الدَّرْنَاوِيِّ وَانْسِحَابِ الْفَرَنْسِيِّينَ إِلَى الرَّحْمَانِيَّةِ.

ـ مِصْرُ وَالْغَزْوُ الْإِيطَالِيُّ لِلِيبْيَا:

لَقَدْ كَانَتِ الشَّقِيقَةُ مِصْرُ خَيْرَ مُتَّكَأٍ لِحَرَكَةِ الْجِهَادِ اللِّيبِيِّ ضِدَّ الْغَزْوِ الْإِيطَالِيِّ "1943/1911".. فَقَدْ كَانَ الْقُطْرُ الْمِصْرِيُّ خَيْرَ مَصْدَرٍ لِلسِّلَاحِ وَالتَّمْوِينِ لِلْمُجَاهِدِينَ .. وَخَيْرَ مَلَاذٍ وَمَأْوًى لِلْمُهَجَّرِينَ نَتِيجَةَ الْإِحْتِلَالِ الْإِيطَالِيِّ الْغَاشِمِ .. بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُسَانَدَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الَّتِي تَلَقَّاهَا الْمُجَاهِدُونَ مِنَ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ الشَّقِيقِ.



ـ حَرْبُ أُكْتُوبَرَ 1973م:

لَقَدْ كَانَتِ الْمُسَاهَمَةُ اللِّيبِيَّةُ فِي الْمَجْهُودِ الْحَرْبِيِّ لِلْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ فِي "حَرْبِ رَمَضَانَ" فِي مُقَدِّمَةِ الْمُسَاهَمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ .. حَيْثُ شَمِلَ الدَّعْمُ إِرْسَالَ قُوَّاتٍ وَأَسْلِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَمْوَالٍ .. وَمَوْقِفٍ سِيَاسِيٍّ وَمُسَانَدَةٍ شَعْبِيَّةٍ قَوِيَّةٍ.

أَدَامَ اللَّهُ أَوَاصِرَ الْوُدِّ وَالتَّعَاضُدِ بَيْنَ الشَّعْبَيْنِ .. عَلَى نَهْجِ الْإِسْلَامِ وَالْعُرُوبَةِ وَالْحَقِّ.

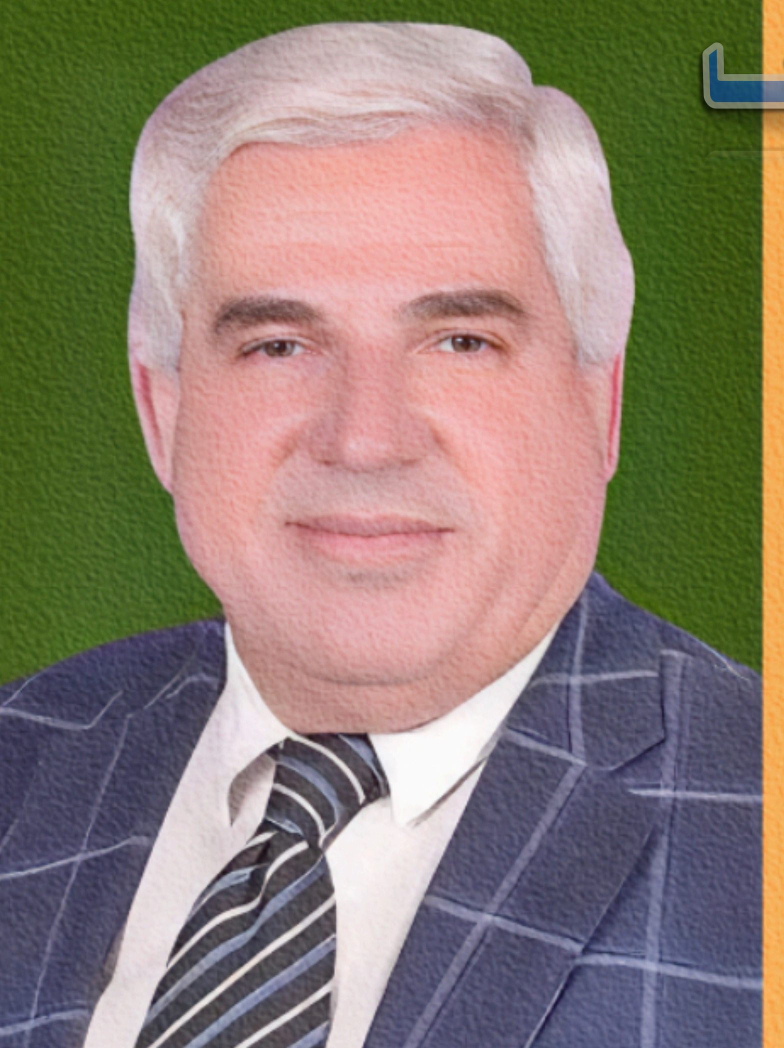
محمد نائل







حسني جرامون



خَرَجَ الطَّبِيبُ الجَرَّاحُ الشَّهِيرُ البَاكِسْتَانِيُّ الدُّكْتُورُ (إِيشَان) عَلَى عَجَلٍ إِلَى المَطَارِ لِلسَّفَرِ مِنْ أَجْلِ المُشَارَكَةِ فِي مُؤْتَمَرٍ عِلْمِيٍّ دُوَلِيٍّ، وَالَّذِي سَيَلْقَى فِيهِ تَكْرِيمًا عَلَى إِنْجَازَاتِهِ المُهِمَّةِ فِي عِلْمِ الطِّبِّ.

وَفَجْأَةً وَبَعْدَ نِصْفِ سَاعَةِ طَيَرَانٍ أَعْلَنَ قَائِدُ الطَّائِرَةِ أَنَّ الطَّائِرَةَ أَصَابَهَا عُطْلٌ كَبِيرٌ بِسَبَبِ صَاعِقَةٍ قَوِيَّةٍ وَسَوْفَ تَهْبِطُ الطَّائِرَةُ اضْطِرَارِيًّا عَلَى أَقْرَبِ مَطَارٍ!!

بَعْدَ الهُبُوطِ تَوَجَّهَ الدُّكْتُورُ إِلَى مَكْتَبِ إِسْتِعْلَامَاتِ المَطَارِ وَصَاحَ غَاضِبًا: أَنَا طَبِيبٌ عَالَمِيٌّ كُلُّ دَقِيقَةٍ عِنْدِي تَسَاوِي أَرْوَاحَ نَاسٍ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَبْقَى 16 سَاعَةً أَنْتَظِرُ فِي طَائِرَةٍ أُخْرَى؟

أَجَابَهُ المُوَظَّفُ: يَا دُكْتُورُ إِذَا كُنْتَ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِكَ يُمْكِنُكَ إِسْتِئْجَارُ سَيَّارَةٍ فَرِحْلَتُكَ لَا تَبْعُدُ عَنِ المَطَارِ سِوَى 3 سَاعَاتٍ بِالسَّيَّارَةِ.

وَافَقَ د/إِيشَان عَلَى مَضَضٍ وَأَخَذَ السَّيَّارَةَ وَظَلَّ يَسِيرُ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَفَجْأَةً تَغَيَّرَ الجَوُّ وَبَدَأَ المَطَرُ يَهْطِلُ بِغَزَارَةٍ وَأَصْبَحَ مِنَ العَسِيرِ أَنْ يَرَى أَيَّ شَيْءٍ أَمَامَهُ!!

وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يَسِيرُ، وَبَعْدَ



سَاعَتَيْنِ أَيْقَنَ أَنَّهُ ضَلَّ طَرِيقَهُ، وَأَحَسَّ بِالتَّعَبِ وَرَأَى أَمَامَهُ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ كُوخًا أَعْزَلَ تَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَطَرَقَ البَابَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِمْرَأَةٍ كَبِيرَةٍ فِي السِّنِّ، تَقُولُ لَهُ تَفَضَّلْ بِالدُّخُولِ كَائِنًا مَنْ كُنْتَ فَالبَابُ مَفْتُوحٌ.

دَخَلَ وَطَلَبَ مِنَ العَجُوزِ المُقْعَدَةِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ تِلِيفُونَهَا.

ضَحِكَتِ العَجُوزُ وَقَالَتْ: أَيُّ تِلِيفُونٍ يَا وَلَدِي؟ أَلَا تَرَى أَيْنَ أَنْتَ؟

هُنَا لَا كَهْرَبَاءَ وَلَا تِلِيفُونَاتٍ وَلَكِنْ تَفَضَّلْ وَاسْتَرِحْ وَخُذْ لِنَفْسِكَ فِنْجَانَ شَايٍ سَاخِنٍ وَهُنَاكَ بَعْضُ الطَّعَامِ كُلْ حَتَّى تَسْتَرِدَّ قُوَّتَكَ.

شَكَرَ د/إِيشَان المَرْأَةَ وَأَخَذَ يَأْكُلُ بَيْنَمَا كَانَتِ العَجُوزُ تُصَلِّي وَتَدْعُو وَانْتَبَهَ فَجْأَةً إِلَى طِفْلٍ صَغِيرٍ نَائِمٍ بِلَا حَرَاكٍ عَلَى سَرِيرٍ قُرْبَ العَجُوزِ وَهِيَ تَهُزُّهُ بَيْنَ كُلِّ صَلَاةٍ وَصَلَاةٍ!!

اسْتَمَرَّتِ العَجُوزُ طَوِيلًا فِي الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا قَائِلًا: وَاللهِ قَدْ أَخْجَلَنِي كَرَمُكِ وَنُبْلُ أَخْلَاقِكِ يَا أُمَّاهُ وَعَسَى اللهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكِ دُعَاوَاتِكِ!!

قَالَتِ العَجُوزُ: يَا وَلَدِي أَمَّا أَنْتَ ابْنُ سَبِيلٍ أَوْصَى بِكَ

اللهُ وَأَمَّا دُعَاوَاتِي فَقَدْ أَجَابَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّهَا إِلَّا وَاحِدَةً!

فَقَالَ لَهَا د/إِيشَان: وَمَا هِيَ تِلْكَ الدَّعْوَةُ؟

قَالَتْ: هَذَا الطِّفْلُ الَّذِي تَرَاهُ هُوَ حَفِيدِي يَتِيمُ الأَبَوَيْنِ أَصَابَهُ مَرَضٌ عُضَالٌ عَجزَ عَنْهُ كُلُّ الأَطِبَّاءِ عِنْدَنَا وَقِيلَ لِي أَنَّ جرَّاحًا كَبِيرًا قَادِرٌ عَلَى عِلَاجِهِ يُقَالُ لَهُ الدُّكْتُورُ إِيشَان وَلَكِنَّهُ يَعِيش بَعِيدًا عَنْ هُنَا وَلَا طَاقَةَ وَلَا مَالَ لِي بِأَخْذِ الطِّفْلِ إِلَى هُنَاكَ وَأَخْشَى أَنْ يَشْقَى المِسْكِينُ فَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسَهِّلَ أَمْرِي .

يَقُولُ الدُّكْتُورُ إِيشَان: بَكَيْتُ بِغَزَارَةٍ وَقُلْتُ لَهَا: وَاللهِ يَا أُمِّي إِنَّ دُعَائَكِ قَدْ عَطَّلَ الطَّائِرَاتِ، وَضَرَبَ الصَّوَاعِقَ، وَأَمْطَرَ السَّمَاءَ، كَيْ يَسُوقَنِي إِلَيْكِ سَوْقًا. وَاللهِ مَا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسُوقُ الأَسْبَابَ هَكَذَا لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ بِالدُّعَاءِ إِلَّا الآن!!

الدُّكْتُورُ إِيشَان تَكَفَّلَ بِعِلَاجِ الطِّفْلِ عَلَى عَاتِقِهِ إِلَى أَنْ شُفِيَ تَمَامًا وَاشْتَرَى بَيْتًا لَائِقًا لِلْعَجُوزِ وَالطِّفْلِ

وَصَرَفَ مِنْ حِسَابِهِ مَعَاشًا شَهْرِيًّا لَهُمْ
الطِّفْلُ كَبُرَ وَهُوَ يَدْرُسُ الآنَ وَيَعِيشُ بِسَلَامٍ مَعَ العَجُوزِ
الدُّكْتُورُ إِيشَان يَرْوِي هَذِهِ القِصَّةَ فِي كُلِّ المُلْتَقَيَاتِ
الَّتِي يَحْضُرُهَا أَبْطَالُ القِصَّةِ الثَّلَاثَةُ أَحْيَاءٌ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا وَ يَعِيشُونَ كُلُّهُمْ فِي بَاكِسْتَانَ .

***** العِبْرَةُ*****

أَعْظَمُ وَأَسْرَعُ وَأَنْجَحُ حَلٍّ لِجَمِيعِ مُشْكِلَاتِكَ هُوَ:
(الدُّعَاءُ)
إِنَّهُ الدَّوَاءُ الَّذِي جَرَّبَهُ النَّبِيُّونَ، وَالمُرْسَلُونَ، وَالصَّالِحُونَ،
عَبْرَ العُصُورِ
فَأَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا، وَحَصَلُوا عَلَى مَا سَأَلُوا
أَمَا سَمِعْتَ مَوْلَاكَ، وَرَبُّكَ، وَخَالِقَكَ، يَقُولُ:
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾

حسني جرامون

الجازية وهلنا ورسالة التنوير







مجلة هلنا

ضو ربيع

تَحِيَّةٌ مِنَ (الْجَازِيَّةِ) إِلَى شَقِيقَتِهَا (هَلْنَا)..
مَرْحَبًا مُتَابِعِي الْمَجَلَّتَيْنِ الْأَعِزَّاءَ فِي لِيبْيَا
الْعَرَبِيَّةِ وَمِصْرَ قَلْبِ الْعُرُوبَةِ النَّابِضِ.. وَمَرْجِعِيَّةِ
الْفِكْرِ وَالْحَضَارَةِ.. نُحَاوِلُ عَبْرَ الْكِتَابَةِ التَّوَاصُلَ
مَعَكُمْ وَرَقِيًّا وَإِلِكْتْرُونِيًّا، وَتَقْدِيمَ الْأَفْضَلِ
عَبْرَهُمَا وَالْكَمَالِ لِلْوَاحِدِ الْأَحَدِ جَلَّ جَلَالُهُ..

وَبِهَدَفِ أَنْ تَكُونَ مَوَاضِيعُهَا بِالْجَمِيعِ وَلِلْجَمِيعِ
نَحْوَ التَّأْسِيسِ لِبُوصْلَةٍ ذَاتِ هُوِيَّةٍ وَشَخْصِيَّةٍ
لَا اغْتِرَابَ وَتَغْرِيبَ فِيهَا ، أَوِ اسْتِلَابٍ فِي إِطَارِ
نَظَرِيَّةِ انْعِكَاسٍ عَرَبِيَّةٍ تَتَصَدَّى لِذَلِكَ فِي عَصْرِ
الْمِيدْيَا وَالْإِنْفِجَارِ الْمَعْلُومَاتِيِّ ، مِنْ خِلَالِ
إِعَادَةِ إِنْتَاجِ وَتَوْثِيقِ تُرَاثِنَا الْوَاحِدِ الْمَنْقُولِ
وَالْمَادِّيِّ وَالَّذِي يُشَكِّلُ أَهَمَّ مُكَوِّنَاتِ الدَّائِرَةِ
الْمَعْرِفِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ مُنْذُ فَجْرِ تَارِيخِهَا ،

حَيْثُ تَتَمَثَّلُ بِأَصَالَتِهِ الْعَرِيقَةِ النَّابِعَةِ مِنْ
قِيَمِهِ الَّتِي تَعْكِسُ سُلُوكَهُ وَعَادَاتِهِ وَتَقَالِيدِهِ
وَالتُّرَاثِ وَالْعُرْفِ وَالْمِيثُولُوجِيَا الَّتِي بَقِيَتْ
فِي الذَّاكِرَةِ الْجَمْعِيَّةِ مَعَ مَنْظُومَةِ قِيَمِهَا
الْأَخْلَاقِيَّةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالَّتِي احْتَوَاهَا
وَحَافَظَ عَلَيْهَا وَأَكْمَلَهَا الدِّينُ الْحَنِيفُ
الصَّافِي الْوَاضِحُ التَّقَدُّمِيُّ التَّحَرُّرِيُّ تَارِكًا
بَصْمَتَهُ فِي التُّرَاثِ، لَا كَهْنُوتَ وَلَا جَهْلُوتَ
وَلَا غُنُوصَ وَلَا وَسِيطَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْخَالِقِ
، وَلَا خَلْطَ بَيْنَ عِلْمِ النَّاسُوتِ وَعِلْمِ اللَّاهُوتِ
بَيْنَ الْمُخَيَّرِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمُسَيَّرِ فِي
نَامُوسِ الْكَيْنُونَةِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ، وَلَيْسَ أَيُّ دَجَّالٍ يَسْتَغِلُّ التُّرَاثَ
وَالْإِرْثَ الدِّينِيَّ

التَّارِيخِيَّ لِقِيَادَةِ الْجُمُوعِ مِنَ الْغُرَفِ الْمُظْلِمَةِ. لِذَا تُصْبِحُ دِرَاسَةُ وَتَنْقِيَةُ التُّرَاثِ وَالْمَوْرُوثِ ضَرُورَةً وَفِي خَنْدَقٍ مِنْ خَنَادِقِ الثَّقَافَةِ الَّتِي تَخُوضُهَا أُمَّتُنَا الرَّائِدَةُ وَهُنَا تَبْرُزُ الْأَنْتَرْبُولُوجِيَا بِفَرْعَيْهَا الثَّقَافِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ كَضَرُورَةٍ مُلِحَّةٍ فِي هَذَا الْقَرْنِ الَّذِي بَدَأَ بِالْفَوْضَى الْخَلَّاقَةِ ثَقَافِيًّا وَسِيَاسِيًّا فِي مُحَاوَلَةِ تَجْدِيفٍ ضِدَّ الْقَانُونِ الطَّبِيعِيِّ الِاجْتِمَاعِيِّ الْمُتَكَرِّرِ.. وَعَلَيْهِ نُحَاوِلُ هُنَا فِي الْجَازِيَّةِ وَهِلْنَا أَنْ نَكُونَ ضِمْنَ إِطْلَاقَاتِ التَّنْوِيرِ فِي إِزَاحَةِ الْعَتَمَةِ وَالْغُمَّةِ وَالظَّلَامِ الَّذِي أَتَى بِكُلِّ خُفَّاشٍ نَاعِقٍ بِمِعْوَلِ هَدْمٍ لِصَرْحٍ تَارِيخِيٍّ نَسَجَتْهُ أُمَّةٌ عَبْرَ آلَافِ السِّنِينَ

نَقَشَتْهُ بِأَحْرُفٍ مِنْ نُورٍ وَمِدَادٍ مِنْ
ذَهَبٍ تَحْتَ الشَّمْسِ وَفَوْقَ النُّجُومِ
وَتَرَكَتْ بَصَمَاتِهَا فِي كُلِّ الْعُلُومِ الرَّاصِدَةِ
وَالتَّجْرِيبِيَّةِ ، عَبْرَ امْتِلَاكِ الْإِرَادَةِ فِي
مِيكَانِيزْمَاتِ تَفْكِيرِهَا وَرُؤْيَتِهَا فِي جَانِبِهَا
الْمَعْرِفِيِّ لِلْكَيْنُونَةِ وَالْحَيَاةِ ، حِينَمَا
وَقَفَتْ عَلَى هَرَمِ التَّارِيخِ لِقِيَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ
أَنْتَجَتِ التَّسَامُحَ وَالْحَضَارَةَ وَالْقِيَمَ
وَالشَّهَامَةَ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْقِيَمُ
عَرَبِيَّةَ الْهَوَى وَالْهُوِيَّةِ. وَإِنَّ اسْتِرْجَاعَ
مَشْرُوعِهَا الْحَضَارِيِّ بِرِسَالَتِهِ السَّامِيَةِ
وَالْخَالِدَةِ يَتَطَلَّبُ جُهُودَ الْخَيِّرِينَ أَصْحَابِ
الرِّسَالَةِ مِنْ نُخَبٍ مُثَقَّفَةٍ وَمُبْدِعَةٍ
بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَصَالَةِ وَالتُّرَاثِ وَالْهُوِيَّةِ،

وَلَيْسَتِ الْأَقْلَامُ التَّغْرِيبِيَّةُ صَاحِبَةُ الِاقْتِبَاسِ الْمُقَلَّدِ الَّتِي تَقْتَاتُ عَلَى تَرْجَمَةِ نَمَطٍ وَإِنْتَاجِ الْآخَرِ مِثْلَ الْبَبَّغَاوَاتِ فِي مُحَاوَلَةِ إِنْتَاجِ مَوْلُودٍ مُشَوَّهٍ وَمَسْخٍ لَا طَبِيعِيٍّ بَلْ بِالْعَمَلِيَّاتِ الْقَيْصَرِيَّةِ الَّتِي يُجْرِيهَا الْغَرْبُ ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قِيَاسِ مَا يُرَادُ لَهُ أَنْ يُحَاكِيَهُ فَانْقَلَبَ إِلَى نُكُوصٍ سِيَاسِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ فِي وَقْتٍ حَرِجٍ وَمَنْعَطَفٍ تَارِيخِيٍّ تُمَوِّلُهُ أَطْرَافُ الْعَوْلَمَةِ وَالْمَرْكَزِيَّةِ وَتُنَفِّذُهُ أَدَوَاتُهَا خِدْمَةً لِمَشْرُوعٍ اتَّضَحَتْ آثَارُهُ لِكُلِّ ذِي بَصِيرَةٍ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ مُنْذُ أَنْ غُرِسَ الْخَنْجَرُ الْمَسْمُومُ فِي قَلْبِهِ، وَتَحَالَفَ مَعَهُ بَنُو جِلْدَتِنَا وَمَنْ يُشَارِكُونَنَا فِي الدِّينِ نَهَلُوا مِنْ مَعِينِ إِرْثِنَا الْمُمَيَّزِ الرَّائِدِ لِإِفْسَادِهِ بِاسْمِ تَطْوِيرِهِ.. وَلَكِنَّنَا نَسِيرُ بِخُطًى ثَابِتَةٍ نَحْوَ يَوْمِ النَّصْرِ الْعَظِيمِ لِأُمَّتِنَا وَاسْتِعَادَةِ أَمْجَادِهَا وَقُدْسِهَا ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي نَرَاهُ قَرِيبًا مِثْلَ إِيمَانِنَا الْيَقِينِيِّ بِاللَّهِ.. وَمَا نَحْنُ إِلَّا نُقْطَةٌ فِي بَحْرِهَا.

ضو ربيع

مقدمــــة

يَا عَدَالَةَ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ خَفِيرٍ وَوَزِيرٍ ** وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ كَائِنٍ

يَزْحَفُ أَوْ كَائِنٍ يَسِيرُ ** وَلَا كَائِنٍ يَسْبَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبِحَارِ وَلَا كَائِنٍ يَطِيرُ

** لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي مَكَّنَكَ مِنْ كُلِّ هَؤُلَاءِ قَدِيرٌ ** يَا أَيُّهَا الْمَيِّتُونَ ** يَا

أَيُّهَا الْمَيِّتُ وَهُوَ جَنِينٌ ** يَا أَيُّهَا الْمَيِّتُ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ مَتِينٌ ** يَا

أَيُّهَا الْمَيِّتُ شَيْخًا مُسِنًّا مَلَّ مِنْ حَصْرِ السِّنِينَ ** كُلُّكُمْ ذَاهِبُونَ **

دُونَ أَنْ تَعْلَمُوا أَيْنَ سَتَذْهَبُونَ ** وَدُونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا لِكَيْ تَعْلَمُونَ **

وَيْحَكُمْ ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ جَاءَ مِنْ أَجْدَادِكُمْ ذَهَبَ ** وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ

يُبْقِيَهُ مَالٌ أَوْ مَنْصِبٌ أَوْ ذَهَبٌ ** يَا مَنْ إِذَا ذُكِّرْتُمْ بِالرَّحِيلِ نَأَيْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ

وَاحْمَرَّتْ وُجُوهُكُمْ مِنَ الْغَضَبِ ** وَيْحَكُمْ ، يَا أَيُّهَا الْأَطْفَالُ الَّتِي تَعَلَّقَتْ

بِاللُّعَبِ ** آهْ لَوْ تَعْلَمُونَ الْحُبَّ الَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّالِحِينَ ** لَأَحْبَبْتُمْ كُلَّ مَنْ

حَوْلَكُمْ أَجْمَعِينَ ** آهْ لَوْ تَعْلَمُونَ الْعَفْوَ الَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّالِحِينَ **

لَعَفَوْتُمْ عَنْ كُلِّ الْمُسِيئِينَ ** آهْ لَوْ تَعْلَمُونَ النَّعِيمَ الَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّالِحِينَ **

لَكُنْتُمْ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ ** آهْ لَوْ تَعْلَمُونَ

عصمت ضيف الله الملهطاني

ثَمَّةَ حالَاتٍ وَكِينُوناتٍ لا بُدَّ أَن نُلقيَ عَلَيها نَظْرَةً قَبلَ التَّطَرُّقِ إِلى تِلكَ التَّجارِبِ بِالتَّفصيلِ، أَلا وَهِيَ: الجَسَدُ، النَّفْسُ، الرُّوحُ وَالمَوتُ..

لَقَدِ استَطاعَ العِلمُ الإِنسانِيُّ تَشريحَ الجَسَدِ وَمَعرِفَةَ مُعظَمِ مُكَوِّناتِهِ الدَّقيقَةِ وَوَظائِفِها وَالتَّعامُلَ مَعَ الفَيروساتِ وَالأَوبِئَةِ الَّتي تُصيبُها وَمُكافَحَتَها، بَل وَصِناعَةَ بَعضِ أَعضاءِ الجِسمِ الَّتي يَستَحيلُ أَن تَكونَ مُطابِقَةً لِخَلقَةِ الخالِقِ وَلَكِنَّها قَد تَقومُ بِبَعضِ وَظائِفِهِ.

كُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّ الجِسمَ الإِنسانِيَّ مادِّيٌّ، مَرئِيٌّ مَلموسٌ لِلحَواسِّ وَالقُدُراتِ الإِنسانِيَّةِ.

غَيرَ أَنَّ الإِنسانَ عَبرَ التَّاريخِ حَتَّى الآنَ ظَلَّ عاجِزًا عَنِ التَّعامُلِ مَعَ الجُزءِ الخَفِيِّ في الجَسَدِ الإِنسانِيِّ كَالنَّفْسِ أَوِ الرُّوحِ، وَمِن ثَمَّ سَيَظَلُّ الإِنسانُ مَهما أُوتِيَ مِنَ العِلمِ يَقِفُ حائِرًا أَمامَ تَفسيرِ حالَةِ المَوتِ..

عصمت ضيف الله الملهطاني

تجارب الإقتراب من الموت

الجزء الثاني

الموت :

هُوَ حالَةٌ تُصيبُ الكائِناتِ الحَيَّةِ بِشَكلٍ عامٍّ، بِمَعنى أَنَّ الكائِنَ الحَيَّ قَد تَوَقَّفَ عَنِ القِيامِ بِجَميعِ نَشاطاتِهِ الحَيَوِيَّةِ الجِسمانِيَّةِ مِن نَبضٍ وَتَنَفُّسٍ وَحَرَكَةٍ وَنُمُوٍّ وَسَمعٍ وَإِبصارٍ وَغَيرِها.. وَتَتَوَقَّفُ كُلُّ أَجهِزَةِ الجِسمِ وَأَعضاءِها عَن أَداءِ وَظائِفِها، وَتَبدَأُ الفَيروساتُ وَالمَيكروباتُ وَالطُّفَيلِيَّاتُ في مُهاجَمَةِ الجِسمِ بَعدَ أَن فَقَدَ كُلَّ وَسائِلِ الدِّفاعِ فَيَبدَأُ بِالتَّعَفُّنِ وَالهَلاكِ...



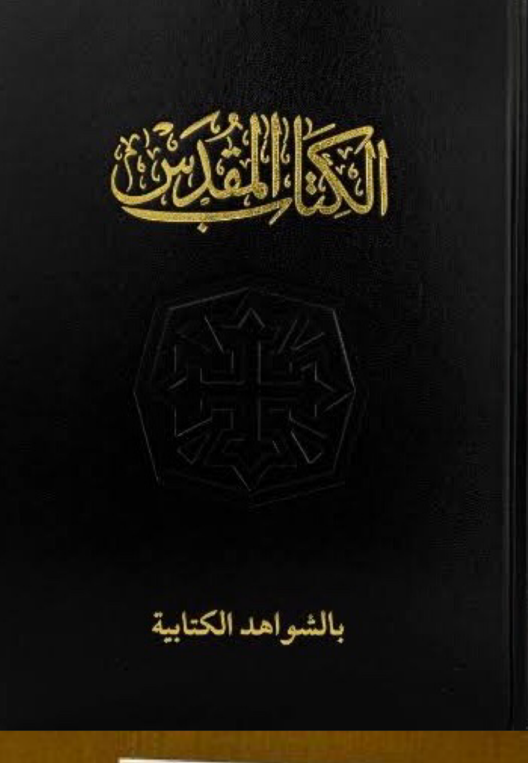
وَيُعرَفُ المَوتُ طِبِّيًّا؛ بِأَنَّهُ حالَةٌ مِنَ التَّوَقُّفِ الدَّائِمِ لِلوَظائِفِ الحَيَوِيَّةِ بِجِسمِ الكائِنِ الحَيِّ.

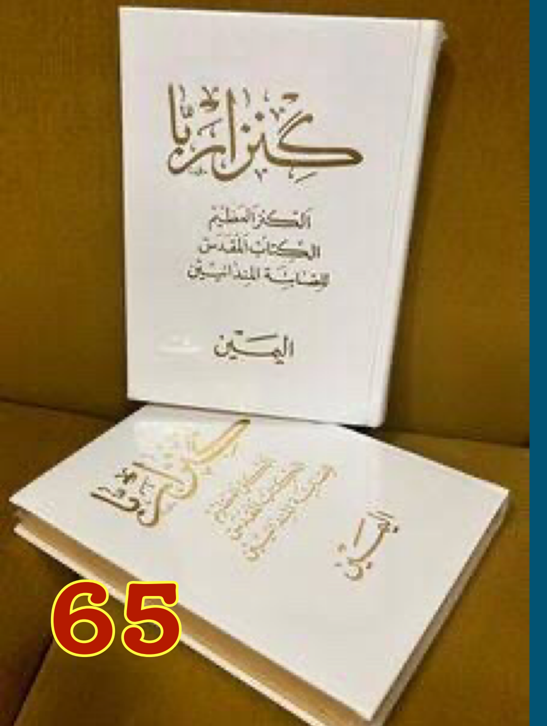
وَفي عامِ ١٨٣٤ م، وَبَعدَ اختِراعِ السَّماعَةِ الطِّبِّيَّةِ، اقتَرَحَ بَعضُ الأَطِبَّاءِ المُختَصِّينَ بِأَنَّهُ؛ إِذ لَم يُسمَعِ النَّبضُ لِمُدَّةِ دَقيقتَينِ بِالسَّماعَةِ الطِّبِّيَّةِ، يَستَطيعُ الطَّبيبُ حينَها أَن يُعلِنَ الوَفاةَ.

وَبَعدَ ذَلِكَ بِسِنينَ بَدَأَت فِكرَةُ إِنعاشِ القَلبِ وَالرِّئتَينِ يَدَوِيًّا ثُمَّ بِاستِخدامِ شَحناتٍ كَهرَبِيَّةٍ.. وَفي عامِ ١٩٥٧ م ثَبَتَ أَنَّهُ يُمكِنُ إِعادَةُ النَّبضِ لِجَسَدِ الإِنسانِ بِالإِنعاشِ، مِمَّا جَعَلَ الإِنسانَ يُعيدُ تَعرِيفَهُ لِعَمَلِيَّةِ المَوتِ حَيثُ أَنَّهُ لَم يَعُد يُعرَفُ بِأَنَّهُ؛ تَوَقُّفُ النَّبضِ وَالتَّنَفُّسِ.

وَمَعَ مَضِيِّ الوَقْتِ تَمَّ اخْتِرَاعُ أَجْهِزَةٍ طِبِّيَّةٍ لِمُسَاعَدَةِ الأَشْخَاصِ فَاقِدِي النَّبْضِ وَالتَّنَفُّسِ، فَأَصْبَحَ مِنْ غَيْرِ المَعْقُولِ إِعْلَانُ المَوْتِ بِمُجَرَّدِ تَوَقُّفِ النَّبْضِ وَالتَّنَفُّسِ (مَعَ الأَخْذِ فِي الإِعْتِبَارِ عَامِلَ الوَقْتِ).







الموت في الأديان السماوية :

١- الإسلام

فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، يُعَرَّفُ المَوْتُ عَلَى أَنَّهُ انْفِصَالُ النَّفْسِ عَنِ الجَسَدِ وَانْتِقَالُ الإِنْسَانِ مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الحَيَاةِ الآخِرَةِ. اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ المَوْتَ وَالحَيَاةَ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ"

(المُلْكُ: 2).

- مفهوم الموت في القرآن

المَوْتُ هُوَ خُرُوجُ النَّفْسِ مِنَ الجَسَدِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"

(السَّجْدَةُ: 11).

حَتْمِيَّةُ المَوْتِ : المَوْتُ هُوَ حَقِيقَةٌ لَا مَفَرَّ مِنْهَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ"

(آلُ عِمْرَانَ: 185).

البَرْزَخُ : بَعْدَ المَوْتِ، يَنْتَقِلُ الإِنْسَانُ إِلَى حَيَاةِ البَرْزَخِ، وَهِيَ مَرْحَلَةٌ بَيْنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

"وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (المُؤْمِنُونَ: 100).

٢- المسيحية :

المَوْتُ الجَسَدِيُّ : هُوَ تَوَقُّفُ الحَيَاةِ الجَسَدِيَّةِ، حَيْثُ تُفْصَلُ النَّفْسُ عَنِ الجَسَدِ. يُشَارُ إِلَيْهِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِأَنَّهُ "خَلْعُ الخَيْمَةِ وَالتَّغَرُّبُ عَنِ الجَسَدِ"

(2 كُورِنْثُوسَ 5: 1-9).

المَوْتُ الرُّوحِيُّ : هُوَ الانْفِصَالُ عَنِ اللهِ بِسَبَبِ الخَطِيَّةِ.

٣- اليهودية :

فِي اليَهُودِيَّةِ، يُعَرَّفُ المَوْتُ عَلَى أَنَّهُ انْفِصَالُ النَّفْسِ عَنِ الجَسَدِ وَانْتِقَالُ الإِنْسَانِ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ. المَوْتُ يُعْتَبَرُ جُزْءًا مِنْ خُطَّةِ اللهِ، وَيُحِيطُهُ الغُمُوضُ وَالتَّفْسِيرَاتُ المُتَعَدِّدَةُ.

- مفهوم الموت في اليهودية

- انْفِصَالُ النَّفْسِ عَنِ الجَسَدِ:عِنْدَ المَوْتِ، تَتْرُكُ النَّفْسُ الجَسَدَ وَتَحْتَفِظُ بِعَلَاقَةٍ مُؤَقَّتَةٍ مَعَهُ خِلَالَ الأَشْهُرِ الـ 12 الأُولَى، حَيْثُ تَأْتِي وَتَذْهَبُ حَتَّى يَتَحَلَّلَ الجَسَدُ. خِلَالَ هَذَا العَامِ، تَكُونُ فَتْرَةُ تَطْهِيرٍ لِلنَّفْسِ.

- الآخِرَةُ :بَعْدَ فَتْرَةِ التَّطْهِيرِ، يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ إِلَى الجَنَّةِ (جَانْ عَدْنٍ)، بَيْنَمَا يَذْهَبُ الأَشْرَارُ إِلَى الجَحِيمِ (جِيهِينُومَ).

شِيُولُ : يُشَارُ إِلَى مَكَانٍ يُدْعَى "شِيُولُ" فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَهُوَ حُفْرَةٌ تُوصَفُ بِأَنَّهَا مَنْطِقَةٌ مُظْلِمَةٌ وَعَمِيقَةٌ، وَأَحْيَانًا تُسَمَّى "أَرْضَ النِّسْيَانِ".

٤- الصابئةالمندائية :

فِي الدِّيَانَةِ الصَّابِئِيَّةِ المَنْدَائِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ انْتِقَالَ النَّفْسِ مِنَ الجَسَدِ إِلَى عَالَمِ الأَنْوَارِ. يُعْتَقَدُ أَنَّ النَّفْسَ خَالِدَةٌ بَيْنَمَا الجَسَدُ فَانٍ. بَعْدَ المَوْتِ، تَمُرُّ النَّفْسُ بِمَرْحَلَةِ تَطْهِيرٍ فِي المَطْهَرِ، حَيْثُ تُعَذَّبُ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ حَتَّى تَطْهُرَ تَمَامًا، ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى المَلَأِ الأَعْلَى.

- مفهوم الموت عند الصابئين :
- النَّفْسُ وَالجَسَدُ : النَّفْسُ خَالِدَةٌ وَتَنْتَقِلُ إِلَى عَالَمِ الأَنْوَارِ بَعْدَ تَطْهِيرِهَا، بَيْنَمَا الجَسَدُ يُعْتَبَرُ فَانٍ.
- المَطْهَرُ : مَكَانُ تَطْهِيرِ النَّفْسِ مِنَ الخَطَايَا قَبْلَ انْتِقَالِهَا إِلَى المَلَأِ الأَعْلَى.
- المَلَأُ الأَعْلَى : المَكَانُ النِّهَائِيُّ لِلنَّفْسِ بَعْدَ تَطْهِيرِهَا، حَيْثُ تَعِيشُ فِي النُّورِ الأَبَدِيِّ.



الموت عند بعض الديانات غير السماوية

تَخْتَلِفُ تَعْرِيفَاتُ المَوْتِ فِي الأَدْيَانِ غَيْرِ السَّمَاوِيَّةِ بِنَاءً عَلَى الفَلْسَفَاتِ وَالمُعْتَقَدَاتِ الخَاصَّةِ بِكُلِّ دِينٍ، فَمَثَلًا فِي:

١-الهندوسية:

فِي الهِنْدُوسِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ انْتِقَالَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدٍ إِلَى آخَرَ فِي دَوْرَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ مِنَ الوِلَادَةِ وَالمَوْتِ تُعْرَفُ بِـ"السَّنْسَارَا". الهَدَفُ النِّهَائِيُّ هُوَ التَّحَرُّرُ مِنْ هَذِهِ الدَّوْرَةِ وَالوُصُولُ إِلَى حَالَةِ "المُوكْشَا"، وَهِيَ التَّحَرُّرُ الرُّوحِيُّ وَالِاتِّحَادُ مَعَ الإِلَهِ الأَعْلَى.

٢- البوذية :

فِي البُوذِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ جُزْءًا مِنْ دَوْرَةِ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ وَإِعَادَةِ الوِلَادَةِ (السَّنْسَارَا). الهَدَفُ هُوَ تَحْقِيقُ "النِّيرْفَانَا"، وَهِيَ حَالَةٌ مِنَ التَّحَرُّرِ مِنَ المُعَانَاةِ وَالرَّغَبَاتِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى الخُرُوجِ مِنْ دَوْرَةِ الوِلَادَةِ وَالمَوْتِ.

٣- الطاوية:

فِي الطَّاوِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ تَحَوُّلًا طَبِيعِيًّا لِلطَّاقَةِ. الطَّاوِيُّونَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ النَّفْسَ تَسْتَمِرُّ فِي العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ وَتَعُودُ إِلَى الطَّبِيعَةِ. الهَدَفُ هُوَ تَحْقِيقُ التَّوَازُنِ وَالِانْسِجَامِ مَعَ "الطَّاو" (الطَّرِيقِ أَوِ المَبْدَأِ الكَوْنِي

الموت عند بعض الديانات الإفريقية الوثنية والملحدين

فِي العَدِيدِ مِنَ الدِّيَانَاتِ الأَفْرِيقِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ انْتِقَالًا إِلَى عَالَمِ الأَرْوَاحِ. الأَرْوَاحُ تَسْتَمِرُّ فِي العَيْشِ وَتُؤَثِّرُ عَلَى حَيَاةِ الأَحْيَاءِ. يُعْتَقَدُ أَنَّ الأَرْوَاحَ يُمْكِنُ أَنْ تَعُودَ إِلَى الحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ الوِلَادَةِ الجَدِيدَةِ فِي العَائِلَةِ.

الشنتوية

فِي الشِّنْتُوِيَّةِ، يُعْتَبَرُ المَوْتُ انْتِقَالًا إِلَى عَالَمِ الأَرْوَاحِ حَيْثُ تَسْتَمِرُّ الأَرْوَاحُ فِي العَيْشِ وَتُؤَثِّرُ عَلَى العَالَمِ المَادِّيِّ. الأَرْوَاحُ تُكْرَمُ مِنْ خِلَالِ الطُّقُوسِ وَالمُمَارَسَاتِ الدِّينِيَّةِ.

الموت عند الملحدين :

عِنْدَ المُلْحِدِينَ يُعْتَبَرُ المَوْتُ نِهَايَةَ الحَيَاةِ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، دُونَ وُجُودِ أَيِّ اعْتِقَادٍ بِحَيَاةٍ بَعْدَ المَوْتِ أَوْ وُجُودِ رُوحٍ خَالِدَةٍ. المَوْتُ يُفَسَّرُ عِلْمِيًّا عَلَى أَنَّهُ تَوَقُّفُ جَمِيعِ وَظَائِفِ الجِسْمِ الحَيَوِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ نَشَاطُ الدِّمَاغِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَحَلُّلِ الجِسْمِ وَعَوْدَتِهِ إِلَى العَنَاصِرِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَكَوَّنَ مِنْهَا.

مفهوم الموت عند الملحدين

- نِهَايَةُ الوَعْيِ : يُعْتَقَدُ أَنَّ الوَعْيَ وَالإِدْرَاكَ مُرْتَبِطَانِ بِنَشَاطِ الدِّمَاغِ، وَعِنْدَ تَوَقُّفِ الدِّمَاغِ عَنْ العَمَلِ، يَنْتَهِي الوَعْيُ تَمَامًا. - عَدَمُ وُجُودِ حَيَاةٍ بَعْدَ المَوْتِ : لَا يُؤْمِنُ المُلْحِدُونَ بِوُجُودِ حَيَاةٍ بَعْدَ المَوْتِ أَوْ أَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ البَعْثِ أَوِ الخُلُودِ.

خاتمة الجزء الثاني

نَكْتَشِفُ مِنَ الْعَرْضِ الْمَاضِي لِرُؤْيَةِ الْإِنْسَانِ عَبْرَ الْقُرُونِ لِلْمَوْتِ بِأَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

- الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: هُوَ الْإِيمَانُ بِفَنَاءِ الْجَسَدِ وَصُعُودِ النَّفْسِ لِتَلَقِّي مَصِيرِهَا الْأَبَدِيِّ سَوَاءً فِي النَّعِيمِ أَوِ الْجَحِيمِ، وَقَدْ تَمُرُّ بِالتَّطْهِيرِ. وَتِلْكَ هِيَ الْقَنَاعَاتُ الَّتِي تَسُوقُ لَهَا الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ.

- الْقِسْمُ الثَّانِي: وَهُوَ الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ هُنَاكَ لِلْإِنْسَانِ جَسَدًا وَرُوحًا أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ لَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّمَا تَسْتَمِرُّ فِي الْوُلُوجِ فِي أَجْسَامٍ جَدِيدَةٍ فِي الْأَرْضِ، أَوْ تَظَلُّ مُحَلِّقَةً فِي الدُّنْيَا تَرْعَى مَنْ يُؤْمِنُ بِهَا، وَهَذَا مَا تُؤْمِنُ بِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَدْيَانِ غَيْرِ السَّمَاوِيَّةِ.

- الْقِسْمُ الثَّالِثُ: هُوَ الِاعْتِقَادُ بِأَنَّ الْمَوْتَ هُوَ نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَفَنَاؤُهُ سَوَاءً الْجَسَدُ أَوِ النَّفْسُ، وَهَذَا رَأْيُ الْمُلْحِدِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ خَالِقٍ.

عَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ تَسْتَطِعْ أَيُّ فِئَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ تُقْنِعَ الْآخَرَ بِوَجْهَةِ نَظَرِهَا لِتُوصِلَهُ إِلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ بِهِ، وَظَنِّي أَنَّ تَرْكَهُ بِهَذَا الْحَالِ هِيَ رَغْبَةٌ إِلَهِيَّةٌ، فَلَوْ مَنَحَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ الْحُجَّةَ الْكَامِلَةَ الَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ بِوُجُودِهِ لَمَا كَانَ لِوُجُودِنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ جَدْوَى، وَلَمَا كَانَ لِفَتْرَةِ الِاخْتِبَارِ الَّتِي نَقْضِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قِيمَةٌ، إِنَّمَا لِيَكُونَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ حُجَّةً عَلَى أَصْحَابِهَا.

انتظروا في العدد القادم :

- تجارب الاقتراب من الموت ووصف شامل للأحداث التي مروا بها من عاشوا التجربة ..
- أدلة العلماء والملحدين المنكرين لها والرد على أدلتهم .
- قصص يحكيها من عاش التجربة من العلماء والاطباء والمشاهير والعامة .

عصمت ضيف الله الملهطاني